وزارة التعلـيم العـالي والبحث العلمـي
جامعــة أكلي محــند أولحــاج
- البويـــرة -
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
شعبة التاريخ
تخصص: تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط

Ministère De L'enseignement Supérieur
Et De La Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj-Bouira--
Faculte des sciences sociales
et humaines

تاريخ المناقشة : الثلاثاء 16 جوان 2015

الساعة: 09:00

مذكرة تخرج لنيل درجة الماستر بعنوان:

المدن الساحلية ومراسيها بالمغرب الأوسط
دراسة طوبوغرافية للمدن الساحلية بالمغرب الأوسط ودورها الإقتصادي والعسكري
بين القرنين الرابع إلى السابع الهجريين/الحادي عشر الرابع عشر الميلاديين

إعداد الطالبتين:
عودة بناي
صبيحة تورديات

اشراف الأستاذ: الطاهر سبع

المناقش: شلابي وهيبة
الرئيس: مداحي نور الدين

السنة الجامعية 1435ه/1436ه - 2014م/2015م

بسم الله الرحمن الرحيم

شـــــــكـــــــــــر وعـــــــرفـــــــــــان

قال تعالى: " وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد "

بادئ ذي بدء نحمد الله حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه أن مكننا من إتمام هذا العمل، والذي جعل لنا نورا اهتدينا به في الظلمات وعقلا ميزنا به بين المتشابهات ومنارا اهتدينا به من التيه في مفارق الطرقات، نسأله أن يتقبل عملنا خالصا لوجهه الكريم.

ولأن الاعتراف لأهل الفضل بفضلهم واجب ، فإننا نزف أسمى عبارات الشكر إلى من علا علو السماء في نظرنا، إلى من لقننا معاني الصبر وعلمنا كيف نمسك بزمام الأمور ونتحدى الصعاب، ونرى الدنيا بمنظارها الأبيض، إلى الذي دفعنا إلى الأمام خطوة خطوة وأولى اهتماما بالغا بنا، إلى الذي بصرنا بنور بصيرته وصفاء فؤاده

إلى الذي نتمنى أن تفتح له الدنيا جناحيها وترزقه من فضائلها وتبسط له دروب النجاح، إلى من نسعى للسير على خطاه لعلنا نصبح مثله في يوم من الأيام أستاذنا المشرف القدير "الطاهر سبع" كان لنا الشرف الكبير بمعرفتك، لك منا فائق التقدير والإحترام وعميق الامتنان.

أنت مهدت لنا طريق الفلاح وفتحت لنا أبواب النجاح ووجهتنا إلى ما فيه الصلاح فسدد الله خطاك إلى كل ما فيه خير، ورفعك بكل جهد ونصيحة درجات العلا في الجنان... آمين.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل لجميع أساتذة جامعة البويرة خاصة أعضاء لجنة المناقشة وإلى جميع أساتذة الجزائر "ع" خاصة الأستاذ "وليد نوري"

إهداء

الحمد والشكر أولا ودائما لله الذي منحنا نعمة العقل وجعلنا من عباده الذين يحسنون استغلال الطاقة المكنونة فيه.

إلي التي بكت العين شوقا للقياها، إلي التي غابت عن الدنيا لكنها لم تغب عن بالي لحظة جدتي الحبيبة رحمها الله .

إلي التي جعلت الجنة تحت أقدامها، إلي الغالية التي أظلتني بجميل رعايتها وأولتني بجميل نعمتها، إلي التي سهرت وربت وسعت لنكون أحسن خلف أمي الغالية.

إلي من منحني ثقته ووضعها نصب عيني، وعلمني أن الأخلاق تاج كل إنسان في هذا الكون، إلي من علمني أصول الحياة ومعانيها وكان المثل الأعلى أبي الحبيب.

إلي غصن الشجرة المتينة، إلي رمز الفخر والعزّ في منزلنا شقيقي الوحيد وزوجته وابنته الغالية ملاك. دون أن أنسى أخواتي وأزواجهن وأولادهن.وإلي ابنة عمي ويزة

إلي رفيقتي وزميلتي في الدراسة وسندي في هذا البحث الغالية عودة.

إلي كل الزملائى والزميلات خاصة نورة والغالية كهينة .

إهـــــــــــــداء

زبسم الله الرحمن الرحيم.

أهدي ثمرة جهدي إلى من قال عنها سبحانه وتعالى:" وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا "

إلى منبع الحب ونهر الحنان المتدفق الذي لا يجف، سر وجودي وبلسم قلبي " أمي" حفظها الله ورعاها،

إلى من هو رمز العطاء والنضال، والذي أتمنى أن أنال رضاه "أبي" أطال الله عمره،

إلى الركائز التي أتكئ عليها إخوتي وزوجاتهم و أبنائهم،

إلى أخواتي و أزواجهن و أبنائهن،

إلى كل الزميلات والزملاءوالأ حباء،

إلى من شاركتني في إنجاز هدا العمل الغالية "صبيحة" ،

الي روح ابنت عمي الطاهرة اسكنها الله فسيح جنانه

إلى كل من احتل في فكري مكانا راقي وإن لم تحمل اسمه أوراقي.. أهدي هذا العمل

عودة

مقدمة

عرف المغرب الإسلاميّ خلال القرون السّتّة الأولى، حالة من الفوضى والصّراعات، قسّمت المنطقة إلى العديد من الدّول المتنافرة فيما بينها والمتصارعة ضدّ بعضها، إضافة إلى الصّراعات الدّاخلية بين أفراد الأسَر الحاكمة المتنافسة حول السّلطة. هذه الأسباب وأخرى جعلت المغرب الإسلامي عرضة للغزو الهلالي، الذي قضي على افريقيّة، وجزء من بلاد المغرب الأوسط.

وقد تخلّلت الظّروف السّالفة الذّكر فترات من الأمن والسّلم، مكّنت الكثير من الدّول من النّمو والازدهار في مختلف الميادين. فالحمّاديّون – مثلا – بفضل سياسة أمرائهم، ازدهرت مدنهم ومراسيهم، ونشطت تجارتهم البحرّية والبريّة. ثمّ ظهرت الدّولة المرابطيّة التي استطاعت أن تقوم بتأسيس دولة شاسعة المساحة، قامت على فكرة توحيد المغرب والأندلس في دولة موحدة تحت حكمهم فكان لهم ذلك. وبرز الموحدّون بعدها على مسرح الأحداث مجسّدين لفكرة وحدة المغرب الاسلامي، وتّم لهم ذلك، ولكنّهم لقوا نفس مصير الدّول التي سبقتهم، فقد انتهت دولتهم نتيجة الصّراعات والثّورات الدّاخلية من جهة، وغزوات النّصارى المتكرّرة عليهم من جهة أخرى، خاصّة في الأندلس.

لقد أجمع الباحثون والمؤرّخون على صعوبة تتبّع المسار التّاريخي للحياة الاقتصاديّة في المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط، ويرجع ذلك إلى نقص الوثائق وشحّها، ووورودها على شكل متفرّقات وشذرات لا تشفى غليل الباحث، وتجعله دائما يشعر بأنّه قد قصّر في الإحاطة

الموضوع الذي يبحث فيه... ومن أجل ذلك كان البحث في الموضوع رفعا للتحدي، ورغبة في إضافة لبنة جديدة تكون لنا زيادة في المعرفة والاطلاع، وتمرينا على البحث والتدوين المنهجيين، للزملاء الطلبة ومرجعا ومعينا.

وقد تميزت الأوضاع العامّة خلال هذه الفترة بالمدّ والجزر، بين السّلم والمعاهدات، وغزو داخليّ (بين الدّويلات المحلّية) وخارجيّ (من الدّول الأوروبيّة)، وكان النّشاط الاقتصادي عامّة والتّجاري خاصّة من أهمّ مصادر جلب الأموال التي استخدمت في أغلب الأحيان في النّفقات العسكريّة.

لقد جاءت فكرة البحث إجابة عن التساؤل التالي:

- ما هو الدور الاقتصادي والعسكري الذي لعبته مراسي المغرب الأوسط خلال الفترة الممتدة مابين القرن 4هـ إلى القرن7هـ/ 10م إلى 13م؟

الذي انبثقت عنه التساؤلين الفرعيين التاليين:

- كيف كان الإطار الجغرافي للمغرب الأوسط خلال هذه الفترة ؟

- ماهي أهم مراسي كل منطقة من مناطق المغرب الأوسط وما الدور الاقتصادي والعسكري الذي لعبته.

وللإجابة عن هذه التساؤلات، اتّبعنا خطة منهجية مبنية على المادة العلمية التي توفرت لدينا، وعلى نحو يبرر محتوى الإجابة على ما تقدّم، فجاءت المذكرة من مقدمة وفصل تمهيدي، تليه ثلاثة فصول رئيسية، وخاتمة. وعلى هذا، انتهت المذكرة إلى النحو التالي:

– فصل التمهيدي: تناولنا فيه مبحثين، خصصنا المبحث الأول لجغرافية بلاد المغرب الأوسط، أما المبحث الثاني ففيه حددنا الشريط الساحلي للمنطقة.

– الفصل الأوّل: خصصناه لمراسي المنطقة الشرقية، فجاء تحت عنوان: الدور الاقتصادي والعسكري لمراسي المغرب الأوسط في المنطقة الشرقية، وقسمناه إلى ثلاثة مباحث. المبحث الأول تناولنا فيه أهم مراسي المنطقة الشرقية (بونة، جيجل وبجاية)، والثاني عن الدور الاقتصادي لها، أما المبحث الثالث فكان عن الدور العسكري للمراسي الشرقية.

– الفصل الثّاني: تطرقنا فيه للمنطقة الوسطى، وجاء في ثلاثة مباحث. تناولنا في المبحث الأول مراسي المنطقة (مرسى الدجاج، جزائر بني مزغنى وشرشال). وتناولنا في المبحث الثاني الدور الاقتصادي لهذه المراسي. بينما عرجنا في المبحث الثالث على الدور العسكري لها.

– الفصل الثّالث: وجاء خاتمة الفصول، فيه عالجنا مراسي المنطقة الغربيّة، وكالفصلين السّابقين، تناولناه في ثلاثة مباحث، يتضمّن المبحث الأول أهمّ مراسي المنطقة الغربيّة (تنس، وهران والمرسى الكبير)، ثمّ دورها الاقتصادي في المبحث الثّاني، وفي المبحث الثّالث دورُها العسكريّ.

منهج الدراسة: لقد جاء منهج الدراسة وفق تحليليا، وفق الخطوات التالية: قمنا أولا برصد المادة العلمية وجمعها، ثم باستقراء هذه المادة واستنتاج ما حوته في طيّاتها، ثم قمنا بصياغتها بالاعتماد على المناقشة والتحليل والمقارنة بما ذكره المؤرخون.

اعتمدنا في القسم الأكبر من مادتنا التاريخية على ما دونه الرحالة في كتبهم، التي اهتمت بوصف المراكز والمدن المغربية والنشاط الاقتصادي بها ويأتي في طليعة هذه الكتب:

1 **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب:** وهو جزء من كتاب المسالك و الممالك، لأبي عبيد الله البكري 487هـ / 1094م، الذي نشره البارون دوسلان في باريس سنة 1965م، وقد وصف صاحبه بدقة أهم الطرق والمدن المغربية .

2 **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق:** لابن عبد الله محمد الشريف الإدريسي، المتوفى حوالي سنة 560هـ/1166م، وهو من المصادر الجغرافية المهمة، كونه يحتوي على معلومات وافية عن الطرق البرية والبحرية، والمراسي والمدن بالمغرب والأندلس، وهي معلومات استقاها المؤلف من مشاهداته في رحلاته.

3 **كتاب صورة الأرض:** لابن حوقل النصيبي المتوفى سنة 367هـ /977م، الذي يعتبر واحد من التجار المثقفين الذين اتخذوا من التجارة وسيلة للسفر والتنقل دون جلب الأنظار، فاستطاع دراسة الشعوب ووصف الأقاليم التي تقطن فيها عن قرب.

4 كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار: لمؤلف مجهول عاش في القرن 6هـ / 12م، وتكمن أهمية كتابه في ذكر المنتجات الزراعية التي تتميز جهات المغرب الأوسط بها، والوجهات التي تصدر إليها هذه البضائع إضافة إلى وصف المراسي وذكر إمكانياتها خاصة الاقتصادية.

5 كتاب معجم البلدان: لياقوت الحموي المتوفى سنة 622هـ / 1225م. وقد زودنا بنفس المادة التي قدمها لنا الرحالة، إضافة إلى بعض التّفاصيل، خاصّة ما تعلق بمواقع المدن والتعريف بها.

أما عن المصادر التاريخية الموسوعية فأهم المصادر كتاب **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** لابن عذاري المراكشي المغربي، الذي كان حيا 712هـ / 1311م، ويعتبر كتابه من المصادر المهمة لهذه الدراسة خاصة القسم المتعلق بالمرابطين والموحدين.

وإضافة إلى المصادر السابقة وغيرها، اعتمدنا على عدد من المراجع، والتي منها: كتاب **دولة بني حماد** لمؤلفه عبد الحليم عويس، وكتاب **الدولة الصنهاجية** بجزئيه الأول والثاني لحمادي الساحلي، والذي أفادنا كثيرا في تحديد أهم وأبرز المراسي وخصائصها. بالإضافة إلى مراجع أخرى.

وأثناء دراستنا لهذا الموضوع، صادفتنا عدة صعوبات، منها أن الدراسة تعتبر سابقة من نوعها في الدراسات المتعلقة بالمغرب الأوسط، خاصة في المجالين الاقتصادي والعسكري. كما أن الكتب المؤلفة إمّا أن تكون شاملة تُعنى للمغرب الإسلامي عامة، أو خاصة بدولة بعينها بالإضافة إلي قلّة وجود الكتب الملموسة المتاحة، ما جعلنا نعتمد على كتب بصيغة pdf.

الإطار الجغرافي لبلاد المغرب الأوسط:

يعد ضبط الحدود الجغرافية للمغرب الأوسط ضمن خارطة المغرب الإسلامي[1] خلال العصر الوسيط، أمرا معقدا يصعب البتّ فيه لعدم استقرارها على وضع معين بفعل ديمومة حركة القبائل البربرية والعربية، وحالة القوة والضعف للدول التي كانت تعاقبت على حكمه.

ويعتبر المغرب الأوسط قسما من أقسام المغرب الإسلامي، وقد اختلف الجغرافيون في ضبط حدوده خاصة الشرقية منها، ويعد البكري أول من استخدم مصطلح المغرب الأوسط ويقول أن قاعدته تلمسان[2]. فابن خلدون الخبير بأحوال المغرب الأوسط والقبائل التي توجد فيه وأوضاعه العامة (القبلية، السياسية، الاقتصادية والدينية) يري أن المغرب الأوسط كبنية جغرافية تدل على المواطن التي كانت تستقر فيها القبائل الزناتية[3] من وادى ملوية[4] غربا إلى وادى الشلف[5]

---

[1]– هي البلاد الإسلامية الواقعة من حدود برقة شرقا حتى ساحل المحيط الأطلسي غربا، وقسمت إلى ثلاثة أقسام: المغرب الأدنى،والمغرب الأوسط، والمغرب الأقصى بالإضافة إلى الأندلس. انظر حسين مؤنس: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة الأسرة، القاهرة، مصر، د.ط،1992م، ص 24.

[2]– أبي عبيد الله البكري: **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت، ص76.

[3]–فرع من ضريسة، إحدى البطون الرئيسية للبربر البتر، من فروعها بني يفرن، مغراوة، وأغلب ديارهم بالقسم الغربي من المغرب الأوسط مثل تلمسان، وهران والمغرب الأقصى. انظر عبد الرحمن ابن خلدون:**العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربرومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**،مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د.ط، 2000م، ج7، ص11.

[4]–وهو فيما بين تلمسان ورباط تازا ويصب في البحر المتوسط ويتجه من الجنوب إلى الشمال وينبع من ملتقي الأطلس الكبير والأطلس المتوسط في شرق البلاد من وراء الأطلس المتوسط. انظر حسن علي حسن:**الحضارة الاسلامية في المغرب والأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1980م،ص233.

[5]–هو نهر صغير يجرى من الجنوب إلى الشمال حتي جنوبي مدينة الجزائر ثم يسير غربا حُذاء الساحل ويصب في البحر المتوسط قرب وهران. حسين مؤنس: نفس المرجع، ص26.

والزاب[1] شرقا بالنسبة لخطوط الطول ومن ساحل شرشال ووهران شمالا إلى إقليم تيهرت[2] جنوبا.

وتعتبر الأقاليم الممتدة من المغرب الأوسط غربا إلى بجاية شرقا بلاد صنهاجة[3]، أما إقليما بجاية وقسنطينة فمواطن كتامة[4]وعجيسة[5]وهوارة[6]، وما وراء قسنطينة[7] بداية حدود افريقية إلى طرابلس[8].

طرابلس[8].

أما الشريف الإدريسي فيذكر في كتابه الموسوم المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، أن للمغرب الأوسط تحديدا آخر، إذ يرى أنه القسم الذي يقع في الجزء الأول من الإقليم الثالث

[1]–يطلق على اقليم بسكرة وأعمالها يبتدئ غربا من تخوم المسيلة ويمتد شرقا إلى اقليم الجريد بتونس وهو منطقة رملية شديدة الحرارة.انظر حسن الوزان: **وصف افريقيا**، ترجمة: محمد حجي، دار الغرب الاسلامى، بيروت، لبنان،ط2، 1983م، ج2، ص138.

[2]– مدينة بالمغرب الأوسط على طريق المسيلة من تلمسان، عامرة وبأراضيها مزارع وضياع كثيرة. انظر ابن عبد المنعم الحميرى: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق: احسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م، ص 126.

[3]–كانت صنهاجة في القرن الرابع هجري العاشر ميلادي تعادل بلاد المغرب الأوسط، مقابل اقليم قبائل كتامة والذي يبدأ من قسنطينة شمالا وما يليها جنوبا بشرق إلى تخوم بجاية، ومن أهم مدن صنهاجة: جزائر بني مزغنى، مليانة، المدية، المسيلة، وسوق حمزة (البويرة حاليا). انظر سعد زغلول عبد الحميد: **تاريخ المغرب العربي، الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين**، منشأة المعارف بالإسكندرية، القاهرة، د.ط، 1990م، ج3، ص290، 291.

[4]–فرع من فروع البرانس وأوطانها بناحية سطيف، ومن أهم مدنها: ايكيجان، سطيف، باغاية، نقاوس، بلزمة، تيجست، مليلة، جيجل، سكيكدة، القل، قسنطينة، انظر أبو أسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري:**المسالك والممالك**، مطبع بريل، ليدن، د.ط، 1967م، ص44. انظر: سعد زغلول: نفس المرجع، ص290.

[5]–بالتحريك والتشديد قرية بالمغرب أصل التسمية عربي فهي منقولة من فعل ماض عجس، أي عجيسة، ياقوت الحموي: شهاب الدين ابي عبد الله بن عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي: **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، د.ط، 1997م، مج4، ص87.

[6]–قبيلة من قبائل البتر. الاصطخري، نفس المرجع،ص44.

[7]–مدينة قديمة بناها الرومان، وهي واقعة علي جبل شاهق ومحاطة من جهة الجنوب بصخور عالية وبجانبها الغربي قلعة كبيرة بنيت في زمن تأسيسها. حسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص55، 57.

[8]– ابن خلدون: المصدر السابق، ص 17.

وقاعدته بجاية فيقول:" ومدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة الغرب الأوسط وعين بلاد بني حماد "[1] كما يذكر أيضا بعض مدن المغرب الأوسط مثل تنس وبرشك[2]وجزائر بني مزغنى وتدلس[3] وبجاية وبجاية وجيجل، ومليانة[4]وباغاية[5]وقسنطينة وطبنه[6]ونقاوس[7]والقلعة[8] والمسيلة[9].

في حين يقسم الزّهري الأندلسي – في كتاب الجغرافيا– بلاد المغرب إلى ثلاثة أصقاع أو أقاليم أو مناطق، وهي على التّرتيب الذي أوردها عليه: افريقية[10]، والمغرب الأقصي[11]، والسوس

[1]– أبو عبيد الله محمد الحسني السبتي الشريف الإدريسي: **المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس**، مطبع بريل، ليدن، د.ط، 1863م، ص 90.

[2]– مدينة صغيرة علي التل وعليها سور ترابوهي علي ضفة البحر. محمود مقديش: **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تحقيق: علي الزاوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1988م، ص88.

[3] –مدينة عتيقة بناها الأفارقة علي بعد نحو تسعة وثلاثين ميلا من شاطئ البحر المتوسط، وتحيط بها أسوار قديمة متينة. حسن الوزان: المصدر السابق،ج2، ص 42.

[4]– مدينة قديمة أعاد بناءها زيرى بن مناد الذى اتخذها مقرا لإقامة ابنه بلكين، ولها نهر يسقي أطثر زروعها . الهادي روجي إدريس: **الدولة الصنهاجية تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى 12م**، ترجمة: حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1992م، ص97.

[5]–مدينة كبيرة مسورة تحت جبل أوراس. أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر المقديسي البشاري: **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، دار صادر، بيروت، 1906م، ص60.

[6]–بضم أوله ثم السكون، ونون مفتوحة، وهي بلدة في طرف افريقية مما يلي المغرب علي ضفة الزاب فتحها موسي بن نصير، خربت من طرف البربر واستجدها عمر بن حفص هزار مرد المهلبي في حدود سنة 454هـ، ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج4، ص21.

[7]– مدينة كثيرة الثمار والمزارع وأكثر فواكهها الجوز، ومن نقاوس إلى المسيلة أربع مراحل. مؤلف مجهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تعليق: سعد زغلولعبد الحميد، د.ط، د.ت، ص60.

[8]–وهي قلعة أبي طويل بينها وبين المسيلة اثناعشر ميلا(حوالي 20.796 كلم). الحميري: المصدر السابق، ص469.

[9] – الشريف الادريسي: نفس المصدر، ص 56.

[10]– اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة، وسميت افريقية نسبة إلىافريقش بن أبرهة، ويقال سميت بفارق بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام، وأن أخاه لمّا حاز لنفسه مصر، حاز فارق لنفسه افريقية، ولما اختط المسلمون القيروان خربت افريقية، وبقي اسمها علي الصقع جميعه. ياقوت الحموي: نفس المصدر، ج1، ص 228.

[11]–سمي أقصى لأنه الأبعد عن مركز الخلافة من المغربين الأدنى والأوسط، وحده من الغرب البحر المحيط،ومن الشرق وادى ملوية وجبال تازا. أحمد بن خالد الناصري السلاوي: **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصي**، د.ط، ج1، ص34.

الأقصي[1]. ويبين لكل صقع القبائل التي وطنته ومدنه الساحلية، فيذكر أن الصّقع الأول هو افريقيّة وتسكنها قبائل البربر، كصنهاجة، وزناتة وبرغواطة[2]، ومن مدنها الساحلية: طرابلس، تونس تونس بونة، بجاية، جزائر بني مزغني، وبرشك. وأما الصّقع الثاني فهو المغرب الأقصي ومن مدنه: تنس، وهران، هنين[3]، مليلة[4]. ومن هنا نلاحظ أن الزهري لم يستعمل في كتابه الجغرافيا مصطلح المغرب الأوسط إذ اكتفي بذكر المدن.

وكذلك ياقوت الحموي، فقد قسّم المنطقة إلى قسمين هما افريقية والمغرب فيقول:" إن افريقية تمتد من برقة[5]إلى بجاية، أو مليانة. وأما المغرب يمتد من مليانة إلى جبال السوس المحاذية للمحيط الأطلسي، والأندلس[6] جزء منه "[7].

---

[1]– مدينة على ساحل الأطلسي وهي آخر مدينة في المغرب.انظر :مؤلف مجهول: **حدود العالم من المشرق إلى المغرب**، تحقيق: يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط1، 1999م، ص134.

[2]– هي أمم لا تحصي من بلاد تامسنا، قامت في المغرب الأقصى في القرن الثاني هجري، وهم مجوس وأهل ضلال وكفر، شكلوا خطورة علي الإسلام، وقد ظهروا سنة 127هـ في خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان. ابي الحسن علي بن عبد الله ابن ابي زرع الفاسي: **الأنيس المطرب روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، تصحيح: كارل يوحنا تورنبرغ، طبع في مدينة اوبسالة بدار الطباعة المدرسية، د.ط، 1843م، ص82، 83، انظر عبد العزيز سالم: **برغواطة هراطقة المغرب في العصر الاسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، د.ط، 1993م، ص3، 4.

[3]– مرسى مقصود تسكنه قبائل كومية. البكري: المصدر السابق، ص80.

[4]– ابو بكر الزهري: **كتاب الجغرافيا**، تحقيق: حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، دط، دت، ص107، 112، 114.

[5]–اسم صقع كبير يشمل على مدن وقرى بين الاسكندرية وافريقية، واسم مدينتها أنطابلس. ياقوت الحموي: نفس المصدر، ج1، ص388.

[6]–جزيرة في آخر الإقليم الرابع إلى المغرب واسمها في اللغة اليونانية اشبانيا، والأندلس بقعة كثيرة الفواكه والخيرات فيها دائمة، وأول من اختط بنو طوبال بن يافت بن نوح. عبد المنعم الحميري: **صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروضالمعطار في خبر الأقطار**، نشره: ليفي بروفنسال، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، 1988م، ص2.

[7]– ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج1، ص288.

أما ابن سعيد المغربي فيرى أن بجاية، هي قاعدة المغرب الأوسط، الذي يمتد شرقا حتى قسنطينة[1]، وبونة تعتبر جزء من افريقية على الساحل. ويذكر من مدن المغرب الأوسط: مستغانم[2]، تنس، جزائر بني مزغني وتدلس[3]وغيرها[4].

ويقول عبد المنعم الحميري، أن بجاية هي قاعدة المغرب الأوسط، وحده مع بلاد المغرب الأقصي هو تازا[5]، كما أنه من جهة أخرى يقول أن تلمسان هي قاعدة المغرب الأوسط[6].وهو بهذا بهذا لم يحدد بدقة القاعدة الفعلية للمنطقة وقد تعارض مع أفكاره.

أما حدود المغرب الأوسط عند ابي الفداء، فتمتد من وهران إلىأخر حدود مملكة بجاية، أما تلمسان فيقول عنها:" أول بلاد المغرب الأقصي متاخمة للأوسط"[7].

---

[1]–مدينة قديمة بناها الرومان، وهي واقعة علي جبل شاهق ومحاطة من جهة الجنوب بصخور عالية، وبجانبها الغربي قلعة كبيرة حصينة بنيت في زمان تأسيسها. حسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 55، 57.

[2]– مدينة بناها الأفارقة علي ساحل البحر المتوسط، وجميع الأراضي المحيطة بها جيدة للفلاحة وخصبة، لها ميناء صغير كثيرا ما تقصده السفن الأوروبية. نفسه، ص 32.

[3]– مدينة عتيقة بناها الأفارقة على بعد تسعة وثلاثين ميلا من شاطئ البحر المتوسط. نفسه، ص 42.

[4]– ابن سعيد المغربي: **كتاب الجغرافيا**، تحقيق:اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1982م، ص140، 142.

[5] – جبال عظيمة حصينة كثيرة التين والأعناب وجميع الفواكه وأكثر شجرها الجوز وهو من أجود الأنواع ويسكنها قبائل من البربر. مؤلف مجهول: **الاستبصار**، ص186.

[6]– الحميري: المصدر السابق، ص 80، 81، 135، 136.

[7]–أبي الفداء عماد الدين اسماعيل: **تقويم البلدان**، نشره: رينود والبارون ديسلان، دار الطباعة السلطانية ، باريس، فرنسا، د.ط، 1840م، ص 122، 136.

وقد نشطت العديد من الخطوط التجارية وراجت تجارتها نظرا للطول الذي يتربع على1200كلم كشريط ساحلي[1]. وهو ما أكسب البلاد مكانة اقتصادية بارزة علي المستويين الداخلي والخارجي.

الشريط الساحلي للمغرب الأوسط: تمتع المغرب الأوسط بشريط ساحلى طويل ساعد على كثرة وتعدد المراسي، خصوصا وأنها توفرت علي الكثير من الرؤوس والخلجان التي تشكل مراسي طبيعية.

تعريف المرسى: والمرسى من رسا يرسو رسوا: أي ثبت كأرسى، والسفينة وقفت على الأنجر وأرسيته[2]، فالمرسى هو محل وقوف السفينة بالساحل، ثم استعمل للدلالة علي المكان الذي ترسو وتنطلق منه السفينة.

لقد عمل غزاة البحر علي إنشاء عدد كبير من القواعد البحرية في سواحل الحوض الغربي للبحر المتوسط وجزره وأشهرها:مرسى تنس، مرسى الدجاج، مرسى بونة، مرسى الخرز، ومرسى وهران[3]. وهي من ضمن مجموع 41 مرسى وميناء[4]، بالاضافة إلى مراسي أخري، والتي لا تتوفر تتوفر حولها معلومات كافية، ذلك لأن الرحالة الجغرافيين أو المؤرخون الذي كتب عنها اكتفى

---

[1]– مجموعة من المؤلفين: **الموانئ الجزائرية عبر العصور سلما وحربا**، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط، جامعة الجزائر2، الجزائر،ص 135.

[2]– مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى: **القاموس المحيط** ، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005م، ص1288.

[3]– عصام سالم: **جزر الأندلس المنسية**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1984م، ص 84.

[4]–مجموعة من المؤلفين: المرجع السابق،ص130.

بذكر بعض أسماء المراسي، من دون تفصيل أو تخصيص لنشاطها، بينما تذكر التفاصيل في بعضها الآخر لسبب أو لآخر، فتكون بذلك التغطية بالمعلومات غير متوازنة بين هذه المراسي وتلك.

ولقد أورد البكري في كتابه المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، عددا من مراسي المغرب الأوسط، ورتبها من الشرق إلى الغرب على النحو التالي: مرسى الخرز[1] ثم يليه مرسى بونة ثم مرسى الخروبة[2] ثم إلى مرسى البيري[3]، مرسى الروم[4]، مرسى أستورة[5]، مرسى القل[6]، مرسى جيجل، إلى مرسى سبيبة[7]، ثم مرسى بجاية وهو علي ساحل قلعة أبي طويل، وفيها قبائل كتامة، إلى مرسى الدجاج.وهو غير مأمون ثم مرسى البطال[8] علي جبل شنوة، ثم مرسى شرشال، مرسى تنس، ثم مرسى جبل وهران[9]. وبين جيجل وبجاية تقع جزائر العافية وحصن المنصورية على البحر ومرسى سبيبة.

[1]– تقع شرق بونة، تشتهر بصيد المرجان، وبها دار لصناعة السفن والمراكب الحربية. مؤلف مجهول: **الاستبصار**، ص 16 ، 17.

[2] – يقع بين بونة والرأس الحمراء. الهادي روجي ادريس: المرجع السابق، ص 102.

[3]– من قواعد الأندلس الجليلة وبينها وبين غرناطة ستة اميال. الحميرى: المصدر السابق، ص29.

[4]– ميناء صالح لإرساء السفن في فصل الشتاء. البكري: المصدر السابق، ص 102.

[5]– يمثل ميناء مدينة سكيكدة. نفسه، ص 102.

[6]–يبعد عن جيجل من ناحية الشرق بحوالي سبعون ميلا، وعرف مرساها باسم أخر وهو مرسى مدينة قسنطينة. نفسه، ص 83.انظر: مؤلف مجهول: **الاستبصار**، مصدر سابق، ص 18.

[7]– موجود في جبال كتامة ومنه تدخل السفن إلى جزائر العافية. البكري: نفس المصدر ص82.

[8]–مرسى غير مسكون وله ماء يسير ويقابله من عدوة الأندلس جبل فرون ويقع في جبل شنوة، نفسه، ص82.

[9]– البكري: المصدر السابق، ص 81، 82، 83.

أما المراسي التي أوردها الإدريسي في سياق الموضوع مع ذكر المسافة الفاصلة فيما بينها فهي كالتالي: من وهران إلى تنس مجريان[1] ومن تنس إلى برشك علي الساحل ستة وثلاثون ميلا[2] ميلا[2] أما من شرشال إلى جزائر بني مزغني سبعون ميلا، ومن جزائر بني مزغنى إلى تامدفوس[3] تامدفوس[3] شرقا ثمانية عشر ميلا، وتامدفوس مرسى حسن وعليه مدينة صغيرة، ومن تامدفوس إلى مرسى الدجاج عشرون ميلا، ومن مرسى الدجاج إلى تدلس أربع وعشرون ميلا، متحصنة ولها صور حصين ومن تدلس إلى بجاية سبعون ميلا، وفي البحر تسعون ميلا، أما من جيجل إلى بجاية خمسون ميلا، ومن جيجل إلى القل[4] سبعون ميلا وهو مرسى وآخر المدن[5].

على نفس المنوال، يسوق محمود مقديش في كتابه نزهة الأنظار المدينة التي فيها المرسى، فيذكر المسافة بينها وبين من تليها.فمن وهران إلى مشانة خمس وعشرون ميلا ومنها إلى مرسى أرزاو[6] ثمانية عشر ميلا وهي قرية كبيرة تجلب إليها الحنطة،ومنها إلى مستغانم علي البحر وهي مدينة صغيرة ثم من مستغانم إلى حوض فروج[7] أربع وعشرون ميلا وهو مرسى حسن، ومن حوض فروج إلى طرف البحر أربع وعشرون ميلا إلى جزائر الحمام أربع وعشرون ميلا، ومن جزائر

[1]–هي وحدة لقياس المسافات البحرية والمجرى يساوي 206،184كلم. جودت عبد الكريم يوسف: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط**، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، ص74.

[2]– وحدة استعملت للقياس والميل يساوي 733, 1 كلم،نفسه، ص 74.

[3]– اسم مرسى وجزيرة، ومدينة بالمغرب قرب جزائر بني مزغنى وهي تامنفوست حاليا بالقرب من مدينة برج البحري شرق العاصمة. ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج2، ص 13.

[4]–مدينة كبيرة بناها الرومان علي ساحل البحر المتوسط، وهي ليست مسورة لأن القوط هدموا أسوارها، ولما حكمها المسلمون تركوها علي حالها. حسن الوزان: المصدر السابق، ج2،ص54.

[5]–الإدريسي: المصدر السابق، ص 88، 89،96، 98.

[6]–مدينة آرزيو الحالية، بين مستغانم ووهران، وبقربها جبل كبير فيه ثلاث قلاع مسورة. البكري: المصدر السابق، ص 70.

[7]– بينه وبين وهران في البر أربعون ميلا. نفسه، ص81.

الحمام إلى مصب وادي الشلف اثنان وعشرون ميلا ، ومنه إلى قلوع الفراتين اثنا عشر ميلا ومنها إلى تنس اثنا عشر ميلا، ومن شرشال إلى طرف البطال[1] وهو خارج في البحر اثنا عشر ميلا ومنه إلى جزائر بني مزغنى ثمانية عشر ميلا، ومنها إلى تامدفوس ثمانية عشر ميلا، ومنه إلى مرسى الدجاج عشرون ميلا، ومنه إلى طرف بني جناد اثنا عشر ميلا، ومن مزغيطن إلى جيجل ومن جيجل إلى وادي القصب عشرون ميلا، وهناك مسقط واد يأتي من ظهر ميلة مع الجنوب، ثم مرسى الزيتونة ثم إلى القل ثم أستورة عشرون ميلا ، وإلى مرسى الروم ثلاثون ميلا ثم إلى بونة[2].

ومن هنا يتضح لنا أن المغرب الأوسط تعددت فيه المراسى والمرافئ ولعبت أدوارا عدة منها الدور الحضاري الثقافي، التجاري الاقتصادي والعسكري، الذي يتمثل في تنقل العلماء والتجار ورجال الحكم، خصوصا مع نهاية القرن السادس هجري الثاني عشر ميلادي بعد تزايد الضغط الهلالي وانتشار قطاع الطرق في الطرق الداخلية. وبذلك استفادت المدن الساحلية لبلاد المغرب الأوسط باستقبالها لعدد معتبر منهم إما كعابرين في طلب العلم والحج أو مقيمين بصفة مؤقتة أو نهائية كما زخرت مراسي المغرب الأوسط بعدد من المخلفات الأثرية خصوصا البناءات الدينية وتحصينات المدن والأدوات الفخارية حيث تركزت أهم الشواهد الأثرية في كل من القالة وبجاية والجزائر وشرشال وهنين.

إن تعدد المراسي بالمغرب الأوسط زاد من قيمة المبادلات التجارية، ومن قيمة الأسطول البحري خاصة منذ القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي حيث عرفت البحرية في المغرب الأوسط

[1]– مرسى غير مسكون له ماء يسير، ويقابله من عدوة الأندلس جبل قزوين ويقع في جبل شنوة، نفسه ص82.

[2]– محمود مقديش: المرجع السابق، ص 100 –101 – 102 – 103.

الاستقلال عن باقي الأساطيل في بلاد المغرب الاسلامي، وأصبحت تشكل قوة بحرية، وكان لها دور في مواجهة التحدي المسيحي خاصة في العهد الحمادي والمرابطي والموحدي.

توفرت المدن الساحلية بالمغرب الأوسط على إمكانيات طبيعية لم تتوفر في المدن الداخلية، خاصة وأنها تشرف على العديد من المراسى، التي تشكل نقاط ربط وعبور بين الدول. بذلك نشّطت مختلف العلاقات خاصة الاقتصادية والعسكرية. ولقد قسمنا هذه المراسي من خلال موقعها الجغرافي على السواحل: مراسي شرق، ومراسي وسط وغرب المغرب الأوسط.

المبحث الأول: أهم مراسي شرق المغرب الأوسط.

لقد شغلت مراسي شرق المغرب الأوسط (بونة، جيجل وبجاية) مكانة هامة وبارزة في المجالين الاقتصادي والعسكري خاصة وأنها تطل على بحر الروم.

أ-**بونة:** بالضم ثم السكون، مدينة بإفريقية بين مرسى الخرز وجزيرة بني مزغنى[1]ويقال لها عنابة. بناها الرومان على ساحل البحر على بعد 120ميلا غربا[2]، افتتحت على يد أحد رجال الملك روجار[3] سنة 548هـ،[4]وقيل أنها تضاهي الإربس في رقعتها[5]وتتوفر بونة على نهر متوسط يصب في البحر من جهة الغرب. أما من الشرق فيحيط بها مرسى الخرز الذي يكثر

[1]- ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج1، ص512.

[2]- حسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 61.

[3]- ملك نورماني وهو الملك روجار الأول ملك صقيلية، وقد أكرم المسلمين في البحر وقربهم ومنع الافرنج عنهم، ويتعقد بعضهم أنه مسلم في السر إذ كان يحب الهدوء والطمأنينة في مملكته، كما اضطر في اخر أيامه على إرغام المسلمين على التنصّر وبعث فليب لغزو بونة. إحسان عباس: **العرب في صقيلية، دراسة في التاريخ والأدب**، دار الثقافة، بيروت، ط2، 1975م، ص147؛ انظر نجيب زبيب: **الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس**، تقديم: أحمد بن سودة، دار الأمير،ط1، 1995م، ج2، ص192.

[4]- الشريف الإدريسي: المصدر السابق، ص79.

[5]- أبو القاسم بن حوقل: **المسالك والممالك**، مطبعة بريل، ليدن،دط، 1872م، ص 7.

فيه المرجان[1]ولها مرسى يسمى الأزقاق[2] وبها أسواق ومساجد كثيرة[3].وحول بونة قبائل عديدة كمصمودة وأوربة اللّتين يمتاز عناصرهما البشرية بصفرة بشرتهم.[4] وقد تدهورت بونة إثر وصول بني هلال الذين سيطروا على تلك الربوع، وعند سقوطها بين أيدي النورمان[5] 548هـ، /1153م كانت فقيرة وقليلة العمران.[6]

ب- جيجل: بكسر الجيم الأولى وفتح الثانية بينهما ياء ساكنة وآخره لام: موضع[7] على الساحل الساحل غربي بونة،[8] تقع على بعد أثنى عشر فرسخا[9] من بجاية. بناها الأفارقة الأقدمون على على ساحل البحر المتوسط.[10]

---

[1]- ابن سعيد المغربي: المصدر السابق، ص 134.

[2]- مؤلف مجهول: **الاستبصار**، المصدر السابق،ص 127.

[3]- الحميري: **الروض المعطار**، ص 234.

[4]- البكري: المصدر السابق، ص 55.

[5]-النورمان أو النورمانديون (من النوردية القديمة "Norðmanðr "نوردماندر، أيْ رجال الشمال - وحُرّفت إلى عدّة لغات أوروبية) وهم خليط من شعوب إسكندنافيا، استقروا في الدانمارك والسويد والنرويج. كانوا ذوي أصول جرمانية تميزهم ثقافتهم الخاصة واعتادوا الملاحة ببحر البلطيق وبحر الشمال، معظمهم من الفلاحين، أما العناصر المستقرة على السواحل والمنخرطة بأعمال القرصنة منهم فقد أطلق عليهم اسم الفايكنغ ومنهم من زحف جنوبا وغزا انجلترا وشمال غرب فرنسا، ثم غزوا جنوب ايطاليا وأسسوا مملكة بصقيلية بعد طرد المسلمين فيها. عاشور سعيد فتاح: بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى، دار الاحد البحيري اخوان، بيروت، دط، 1977م،ص 284، 289.

[6]-الهادي روجي ادريس: المرجع السابق، ص101.

[7]- ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج2، ص 169.

[8]-القاضي النعمان: **افتتاح الدعوة**، تحقيق: فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ط2، دت، ص382.

[9]- وحدة قياس لمسافات الطرق، يعادل إثنا عشر ألف ذراع، ما يساوي 5.760 كلم. المقدسي: مصدر سابق، ص 65.

[10]- مارمول كاربخال: **إفريقيا**، ترجمة محمد حجي وآخرون، دار لنشر المعرفة، الرباط، 1989م، ج2، ص 380.

وقد اختلف المؤرخون في أصل كلمة جيجل فمنهم من يقول إيجيجليigigli وهناك من يدعى أنها محلية كتامية نسبة إلى قبيلة كتامة[1] وهناك من يسميها جلجيل والبعض يقول جيرجي والبعض يسميها جيجل[2] المعروفة منذ القدم وما يدل على ذلك قول البكري:« مرسى جيجل أثار للأول وهو معمور اليوم»[3]. ويقول أيضا الحميري في كتابه الروض المعطار:«جيجل مدينة قديمة بينها وبين ميلة من أرض المغرب مرحلة وبين جيجل وبجاية 50 ميلا، مدينة صغيرة على ضفة البحر والبحر يحيط بها ويضرب سورا».[4]

أما عن أهل جيجل فقد كانوا في فصل الشتاء يسكنون المراسي والساحل أما في فصل الصيف فينقلون أمتعتهم إلى الحصن الأعلى البعيد من البحر.[5]وتمتلك جيجل مرسيان، مرسى في جنوبها يصعب الدخول إليه لوعورته ومرسى من جهة الشمال ساكن الحركة لا يحتمل الكثير من المراكب لصغره[6]. وقد عرفت منطقة جيجل النمو والتطور خلال العهد الحمادي.[7]

[1]– علي خنوف: **تاريخ منطقة جيجل قديما وحديثا**، منشورات الانيس، الجزائر، 2007م، ص 34.

[2]– مارمول كاربخال:المرجع السابق ، ص 380.

[3]– البكري: المصدر السابق، ص 82.

[4]– الحميري: المصدر السابق، ص 184.

[5]– البكري: نفس المصدر، ص 97.

[6]– الحميري: نفس المصدر ، ص 184.

[7]– علي خنوف: المرجع السابق، ص 39.

ج- بجاية: بالكسر وتخفيف الجيم وألف وياء وهاء:مدينة على ساحل البحر بين افريقية والمغرب[1]وقد كانت بجاية قاعدة بحرية هامة تحمى شواطئ شمال افريقية خاصة ضد هجمات الروم والنورمانديين جنوب أوروبا[2]،وهي مدينة عتيقة قام ببنائها الرومان وأحاطت بها أسوار عالية[3] فبجاية مدينة برية بحرية موضوعة في أسفل سفح جبل وعر مقطوعة بالنهر والبحر[4]ويحيط بها البحر من جهة الشرق والغرب وكذلك من جهة الجنوب.[5]

كانت بجاية موقعا لمدينة أسسها الفينيقيون تعرف باسم صلدة ثم انتقلت إلى الرومان وعرفت باسم صالداي، أما في العصر الإسلامي فقد كانت عبارة عن قرية صغيرة سكنتها قبيلة تسمى بجاية أو بوجى، ولم يكن لها أي شأن يذكر، فقام ببنائها الناصر[6] نظرا لما تتمتع به خاصة وأنها تشرف على البحر من الساحل كما أنها تقع بين مدينتين مهمتين قسنطينة والجزائر وتطل على خليج يحميها من ثوَران البحر. كما تتمتع بجاية أيضا بنهر كبير يسمى الوادي الكبير.[7]

---

[1]- ياقوت الحموي:المصدر السابق، ج1، ص228-339.انظر صفي الدين عبد المومن بن عبد الحق البغدادي: **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع وهو مختصر معجم البلدان**، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1992م، مج1، ص177.

[2]- عبد الحكيم العفيفي: **موسوعة 1000 مدينة إسلامية**، أوراق شرقية للطباعة، بيروت، ط1، 2000م، ص 102.

[3]- حسن الوزان: المصدرالسابق، ج2، ص50.

[4]- العبدرى محمد البلسي: **الرحلة المغربية**، تقديم سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحث والدراسات، بونة، ط1، 2007م، ص49.

[5]- مؤلف مجهول: **الاستبصار**،المصدر السابق، ص129.

[6]هو الناصر بن علناس وتولي الحكم بعد اغتيال ابن عمه بلكين 454هـ /1062م. وقد اعتزل آل حمادوعظم شأنه وبني المباني والمدائن العظيمة .ابن خلدون: المصدر السابق،ج6، ص206.

[7]- عبد الحليم عويس: **دولة بني حماد**، دارالصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991م، ص102.

وعندما شرع الناصر بن علناس في بنائها سنة 369هـ – 1067م، جلب إليها الكثير من السكان وأعفاهم من الضرائب، ثم أصبحت تسمى باسمه بعد أن أكمل بناءها[1]، ثم انتقل إليها في سنة 461هـ/1068م وأنشأ بها دار لصناعة الأساطيل والمراكب وأنشأ بها السفن إلى أن أصبحت بجاية الناصرية عين بلاد بني حماد[2] وغدت المدينة من أهم مدن المغرب الأوسط. والأمر الذي زاد من أهميتها وفود الكثير من الهاربين من افريقية بعد خراب القيروان[3]وهزيمة المعز بن باديس أمام حملة الهلاليين.[4]

المبحث الثاني:الدور الاقتصادي لمراسي شرق المغرب الأوسط:

احتلت المراسي الشرقية للمغرب الأوسط مكانة كبيرة خلال العصر الوسيط، خاصة منذ نقل عاصمة الحماديين من القلعة إلى بجاية بسبب ماخلفته موقعة سبيبة[5].

[1]– ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج2، ص62.

[2]– عبد الحليم عويس: المرجع السابق،ص104.

[3]– مدينة بافريقية وهي في الاقليم الثالث، واسمها بالفارسية كاروان، وهي مدينة مصّرت في الاسلام في أيام معاوية رضي الله عنه. ياقوت الحموي:المصدر السابق ج4، ص420.

[4]–عبد الحليم عويس: نفس المرجع، ص104.

– قام الهلاليون بحملة على افريقية والقيروان فخربوها ومن أهم نتائج هجرة الهلاليين للمغرب تعريب البلاد على المستوى العرقي واللغوي كزناتة التي تنتسب الي القيسية وصنهاجة التي انتسبت الي الحميرية اليمنية. سعد زغلول: المرجع السابق، ج3، ص287.

[5]–كانت بالقرب من قرية سبيبة القريبة من الاربس بمنطقة الأوراس بالشرق الجزائري التي نزلها حشود الناصر بن علناس، وكانت الموقعة سنة 457هـ/1065م بين تميم وابن عمه الناصر بسبب تدخل هذا الأخير في شؤون افريقية وانتهت الموقعة بهزيمة الناصر الذي لحق بالقلعة وتحصن بأسوارها. سعد زغلول: المرجع السابق، ج3 ص451، 452.

فأعراب بني هلال وسليم[1] لما دخلوا افريقية خرّبوا القيروان، وهرب صاحبها المعز بن باديس إلى المهدية فخرج ابن عمه صاحب القلعة لنصرته بجيشه الكبير فالتقى الطرفان في سبيبة وقتل المنصور وأخوه.[2]

أمّا المناطق الساحلية فقد شهدت ازدهارا خاصة في المجال الزراعي بفضل إمكانياتها[3]وبسبب تحصين المنطقة طبيعيا[4] وقد دعمت مكانتها بفضل سياسة المسالمة التي اتخذها الحماديون اتجاه العرب والمسيحيين[5]وباعتبار التجارة من أبرز الأنشطة الاقتصادية، فقد فقد بلغت المنطقة في الفترة التي حكم فيها الأمراء الحماديون الأوائل أزهي عصورها وما ساعدها على ذلك ظروفها السياسية والاقتصادية والجغرافية. فمن الظروف السياسية المحيطة بهم نجد أنّ الزيريين[6] الذين استقلوا بإفريقية بعد رحيل الفاطميين إلى القاهرة على عهد المعز

[1]–بنوهلال وسليم من شبه الجزيرة العربية. من القبائل العربية القوية كانت مضاربهم في إقليم الطائف،وجبل زغوان استقروا في مصر.وعندما شكلوا خطرا على الفاطميين دفعهم الخليفة الفاطمي العزيز الي القيروان 444هـ فعاثوا فيها فسادا،ورحلوا للمغرب نتيجة للظروف الطبيعية القاسية. انظر عبد الحميد بوسماحة: **رحلة بنو هلال إلي المغرب وخصائصها التاريخية والإجتماعية والإقتصادية**، دار السبيل للنشر والتوزيع، بن عكنون، الجزائر، ط1، 2008م، ج1، ص65، 66. انظر سعدون عباس نصر الله: **دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1985م، ص57.

[2]– الحميري: المصدر السابق، ص81.

[3]–عز الدين أحمد موسي: **النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي خلال القرن 6هـ**، دار الشروق، بيروت،1983م،ص265.

[4]–محمد الشريف سيدي موسي: **مدينة بجاية الناصرية**، دار كرم الله، الجزائر،2011م، ص16.

[5]– عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 226.

[6]– نفسه، ص 270.

بن باديس سنة 362هـ[1] وذلك على عهد يوسف الصنهاجي والدليل على ذلك حين قال ابن أبي ديناز«واستقلوا بالأمر في إفريقية حين سار المعز لدين الله[2] إلى مصر، فاستعمله على عمله أبا الفتوح يوسف بن زيري بن مناد الصنهاجي».[3]

وأما عن الظروف الجغرافية فتتمثل في الموقع الاستراتيجي للمنطقة حيث يقول البكري عن بونة:« ... وهي على البحر، ويطل على بونة جبل زغوغ».[4] أمّا عن جيجل فقد قال عنها: مدينة صغيرة، على ضفة البحر والبحر محيط بها، ولها ربض[5] أما بجاية فيقول صاحب الاستبصار:« مدينة عظيمة ما بين جبال عن شامخة قد أحاطت بها».[6]

[1]– تقي الدين المقريزي:**اتعاظ الحنف بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء**، تحقيق جمال الدين شيال، منشورات وزارة الأوقاف، القاهرة، ط، 1996م، ج1، ص 134.

[2]–المعز لدين الله أبو تميم معد بن منصور ولد في رمضان 319هـ 931م تولي الخلافة 341هـ 953م وكان عمره 22سنة، وهو رابع الخلفاء الفاطميين بالمغرب وأولهم في مصر، توفي 365هـ 976م ، نفسه،ج1، ص93؛ انظر أبي عبد الله محمد بن علي بن حماد: **أخبارملوك بني عبيد وسيرتهم**، تحقيق: التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة، د.ط، 2009م، ص83.

[3]– ابن أبي دينار: **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1869م، ص 71.

[4]– البكري: المصدر السابق، ص 233.

[5]– الإدريسي: المصدر السابق، ص 97.

[6]– مؤلف مجهول: **الإستبصار**، المصدر السابق، ص 129.

أمّا عن الظروف الاقتصادية للمنطقة فتتمثل فيما تتوفر عليه من أخشاب والمواد الخام وغيرها من المنتجات الطبيعية الأخرى حيث تمتلك بونة الكثير من الأخشاب[1] وفيها فواكه وبساتين كثيرة كما تتوفر على القمح والشعير.[2]

أمّا جيجل فكان كل سكانها فلاحين، وبالرغم من أن أراضيهم تمتد على بعض الأراضي الوعرة إلا أنها كانت تنتج الشعير والكتان والقصب، كما يكثر فيها الجوز والتين[3] وبجاية بواد ومزارع كثيرة والحنطة والشعير والتين وسائر الفواكه[4] وتحيط بها البساتين خاصة من جهة الشرق حيث توجد على مسافة منها غابات متكاثفة الأشجار،[5]بالإضافة إلى الثروة الحيوانية كالغنم والأبقار وكذلك وفرة الثروة السمكية.[6]

وقد كان الشريط الساحلي الذي تتمتع به مدن شرق المغرب الأوسط كان عاملا لقيام بعض الصناعات خاصة بجاية التي كانت نشيطة صناعيا خاصة في الصناعات التي تتعلق بالبحر لكونها أهم مرفأ حمادي، وبواسطة الفضة والبرونز قامت صناعات كثيرة كالمصابيح وحاملات

[1]– الإدريسي: المصدر السابق، ص 116.

[2]–ابن الحوقل: المصدر السابق، ص 51.

[3]– حسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص52.

[4]– الإدريسي: نفس المصدر، ص 90.

[5]– مارمول كاربخال: المصدر السابق، ص 377.

[6]– عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 223.

الشموع والأباريق وزينات الأبواب وغيرها من الصناعات الأخرى،وازدهرت أيضا صناعة الزجاج ببجاية ولها ديار لصناعة السفن والصناعة البحرية[1].

- **المبادلات التجارية.**

تعتبر التجارة من أبرز الأنشطة الاقتصادية في مدن شرق المغرب الأوسط، والظروف التي ساعدتها على ذلك إحاطة المجاورين لهم كالزيرين والمرابطين[2] وسياستهم السلمية مع العرب والمسيحيين بالإضافة إلى الموقع التي تتمتع بها هذه المدن وكذلك المرافئ التجارية التي نشطوا فيها مكنتهم من ازدهار تجارتها في المجالين الداخلي والخارجي.

إنّ الاكتفاء الذاتي الذي عرفته المنطقة جعل التجارة الحمادية في الواجهة حيث تنقل صادراتها إلى مختلف الأقطار كإفريقية والمغرب الأقصى والأندلس والمشرق والمدن الإيطالية ومنها إلى باقي دول أوروبا[3].

[1]–عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص225،226.

[2]–قامت الدولة المرابطية 448، 547هـ/ 1056، 1098م وهم الملثمون، يتلثمون في الصحراء لشدة الحر أو البرد، ترأسهم يوسفبن تاشفين، ويرجع أصل المرابطين الذين ينتمون الي لمتونة الي صنهاجة وهم الذين خرجوامن اليمن الي الصحراء.انظر مؤلف مجهول: **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تحقيق: سهيل زكار، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، د.ط، 1979م، ص182.انظر شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري: **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق: عبد المجيد ترجيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ج24، ص145.

[3]– عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص221.

فالتجارة الخارجية للمنطقة نشطت على عهد الحماديين حيث قال الإدريسي عن بجاية: «أهلها مياسير تجار يجالسون تجار المشرق والمغرب الأقصى وتجار الصحراء، بها تحل الشدود، وتباع البضائع بالأموال المقنطرة».[1] أما صاحب الاستبصار فيقول عنها:«مرسى عظيم تحط فيه سفن الروم من الشام، وغيرها من أقصى بلاد الروم وسفن المسلمين من الإسكندرية بطرف بلاد مصر وبلاد اليمن والهند والصين وغيرها».[2]

فالصادرات خلال العهد الحمادي تنطلق إلى مختلف الجهات والأقطار. إذ اشتهر مرسى الخرز باستخراج المرجان الأحمر الذي صدر إلى مختلف الأفاق حتى إلى الهند والصين ومعظم بلدان المحيط الهندي.[3]

أما بونة فقد كان أكثر تجارها أندلسيين، من الذين أغراهم حسن أسواقها ورخص أسعارها، وتنوع محاصيلها من فواكه وقمح وشعير وعنب وغنم وبقر ومختلف أنواع الماشية والدواب بالإضافة إلى وجود معدن الحديد الذي يحمل إلى مختلف الأقطار،[4] وقد تمّ تصدير مادة الخشب وهي خام[5] بالإضافة إلي معدن النحاس الذي يستعمل لصناعة السفن ومنها يحمل إلى

---

[1]– الإدريسي: المصدر السابق، ج1، ص 260

[2]– مؤلف مجهول: **الاستبصار**،المصدر السابق، ص 130.

[3]– مجموعة من المؤلفين: المرجع السابق، ص 138.

[4]– جودت عبد الكريم يوسف: المرجع السابق، ص 100. انظر جورج مارسيه: **بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق في العصور الوسطى**، ترجمة: محمود عبد الصمد هيكل، مراجعة: مصطفي ابو ضيف أحمد، منشأة المعارف بالاسكندرية، الاسكندرية،دط، 1999م، ص210.

[5]– حسن خضيري احمد: **علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب**، مكتبة مديولي، القاهرة، 1996م، ص 13.

إفريقية[1] أمّا عن جيجل فهي لم تحتل مكانة كبيرة مثل بجاية إلا في أواخر العهد الحمادي حيث كثر فيها الجوز والتين اللذان ينقلان قصد البيع في أماكن على الساحل إلى غاية تنس[2] ويحملان إلى إفريقية عن طريق مراكب صغيرة[3] ويصدرون إلى أوروبا الزيت والصوف والشب وريش النعام والشمع والزيت وسائر الفواكه الجافة[4]وتعتبر بجاية من المدن التي اشتهرت بتجارة الرقيق مع ميورقة[5] والدليل على ذلك قول الغبريني في كتابه عنوان الدراية:«إنّ بجاية بلدة غزاة، غزاة، وكان غزاة قطعها يدخلون إلى دواخل الجزر الرومانية وغيرها، ويسوقون السبي الكثير منها، وينزل الناس لشرائه بحومة المذبح من جهة ربضها. وهناك يخمّس ويقع الفصل فيه، ولم يزل الحال على ذلك، وبلغ الحال من كثرة سبي الآدميين أن بياع بيضاوان من الروم بسوداء من الوخش».[6]

رغم تنوّع وتعدد المحاصيل في شرق المغرب الأوسط إلا أنها عملت على استيراد من الأقطار الأخرى كالرصاص، ووسائل البناء المختلفة والديباج فقد كانت بجاية مستودع لكثير من

[1]– عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ج2، ص 226.

[2]– مارمول كاربخال: المصدر السابق، ج2، ص 380.

[3]– حسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 52.

[4]– محمد الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، مؤسسة الوطنية للكتاب، ج2، ص 333.

[5]– هشام أبو رميلة:**علاقات الموحدين بالمماليك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس**، دار الفرقان، عمان، ط1، 1984م، ص 388.

–جزيرة طولها سبعة وعشرون فرسخا وعرضها خمسة وعشرون فرسخا وفي وسطها جبل يهبط معه نهر يشق هذه الجزيرة ويسقي جميع أراضيها. الزهري: المصدر السابق،ص129.

[6]– الغبريني: **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تحقيق عادل نويهض، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1979م، ص 45.

البضائع التي كانت على اتصال بتجار المغرب الأقصى والصحراء والمشرق[1] وقال أحد الرحالة في هذا الشأن:«السفن إليها مقلعة والأمتعة إليها برا وبحرا مجلوبة». ففي الفترة التي قام بها الناصر بن علناس بالتوسع لمدينة بجاية فقد جلب إليها الكثير من المهندسين والعمال وحتى وسائل البناء في مختلف أنحاء البلاد خاصة من بعض الجمهوريات الايطالية[2]وصقلية[3] التي كانت ضمن الطريق التجاري الذي يمرّ على بجاية،[4] كما تمّ إدخال بعض النباتات الشرقية كالقطن وقصب السكر والزعفران من المشرق[5] ويقول الإدريسي أن بجاية:« يجلب إليها من أقاليمها الزفت البالغ الجود والقطران».[6]

لقد بلغت الحياة الاقتصادية قمة ازدهارها خلال العهد الحمادي الذين استفادوا من المرسوم الذي أصدره المعز بن باديس ويهدف إلى صك العملة باسم الزيريين سنة 441هـ/ 1049م[7]وتحريم استعمال العملة الفاطمية فأدى ذلك إلى تدهور التجارة بين إفريقية ومصر

[1]– مجموعة من المؤلفين: المرجع السابق، ص417

[2]– محمد الشريف سيدي موسي: مدينة بجاية الناصرية، دراسة في الحياة الاجتماعية والفكرية، دار كرم الله للنشر والتوزيع، الجزائر، ص16،

[3]– محمد الشريف سيدي موسى: المرجع السابق، ص16.

[4]– عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص107.

[5]– مجموعة من المؤلفين: المرجع السابق، ص 227.

[6]– الإدريسي، المصدر السابق، ص 90.

[7]– ابن عذاري المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ومراجعة ج. س. كولان، دار الثقافة، بيروت، ط3، 1983م، ج1، ص 278.

ونتيجة لذلك تعددت المعاهدات التجارية مع الحماديين[1] كما قام الحماديون أيضا بتوطيد علاقتهم مع روما. وأبرم الناصر بن علناس معاهدة مع بيزا والسماح لهم بالمتاجرة مع بلاده.[2] ومنذ أواخر القرن 5هـ/11م قام المرابطون بربط علاقات تجارية مع أوروبا منها معاهدة مع جنوة 529هـ /1123م.[3] حيث وجد الجنويّون في بجاية اعتبارا من سنة 546هـ، /1152م[4] فالمعاهدات التجارية القائمة تقوم على التبادل التجاري السليم.

▪ الطرق التجارية

لعبت الطرق التجارية دورا كبيرا في ازدهار التجارة في شرق المغرب الأوسط بنوعيها الداخلية والخارجية كما ساهمت في تسهيل حركة السكان وتفعيل نشاطاتهم. وقد تعددت الطرق التي تربط بين مدن شرق المغرب الأوسط والمدن الأخرى. وحددت المسافات التي تربط بين مراسيها والمراسي الأخرى بالميل[5] وحددت أيضا بالفرسخ والذي يساوي ثلاثة أو ستة أميال[6]

---

[1]–ارشيبال لويس: **القوة البحرية في حوض البحر الأبيض المتوسط**، ترجمة أحمد محمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، دط، ص 330.

[2]– علاوة عمارة: **دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط1، 2008م، ص142.

[3]– بشير مقبيس: **مدينة وهران**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م، ص 85

[4]–الهادي روجي ادريس: المرجع السابق، ص297.

[5]– أحمد بن محمد بن علي المقري: **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**، مطبعة التقدم العلمية، مصر، دط، 1904م، ص 119.

[6]– جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: **لسان العرب**، دارصادر، بيروت، دط، دت، ج 10، ص 223.

فمن جيجل إلى بجاية 12 فرسخا[1] أو خمسون ميلا[2]، ومنها إلى تدلس على البحر 90 ميلا[3] كما أن هناك العديد من الطرق التي تربط المناطق الداخلية والصحراوية بالساحلية ومعظمها طرق تجارية برية نحو المراسي ومن أهمها نجد: بجاية التي لها طرق كثيرة منها إلى بلزمة مرحلتان وبجاية إلى سطيف يومان وبين بجاية وباغاية ثمانية أيام وبين بجاية وتيفاس ست مراحل أما بين بجاية وقالمة فتكون ثمانية مراحل وبين بجاية وتبسة ستة أيام[4] بالإضافة إلى أن أن هناك طرق من المراسي إلى المدن الداخلية فمن بجاية إلى الخميس 24 ميلا، وإلى الاثنين 16 ميلا وأن إلى القلعة 80 ميلا أما الطريق إلى مسيلة **12** ميلا، ومن بجاية إلى ميلة ثلاث أيام[5]، وبين بجاية وقسنطينة 20 ميلا[6]، والطريق بين جيجل وميلة مرحلة[7].

ومن هنا نجد تعدد الطرق في شرق المغرب الوسط أدى إلى ربطها بالمراسي في المناطق الساحلية لتسهيل عملية التصدير والاستيراد. خاصة التجارة الحمادية التي شكلت عمودا من أعمدة التجارة الحمادية خاصة أمام توفر عدد من المدن على المراسي التي عملت على انتعاش

[1]– البكري: المصدر السابق، ص 82.

[2]– الحميري: المصدر السابق، ص184.

[3]– ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج 1، ص 339.

[4]– الإدريسي: المصدر السابق، ج1، ص 259.

[5]– الشريف الإدريسي: **أنس المهج وروض الفرج، قسم شمال إفريقيا وبلاد السودان**، الرباط، 2007م، ص198، 199.

[6]– الحميري: المصدر السابق، ص 184.

[7]– الإدريسي: **نزهة المشتاق**، المصدر السابق، ج1، ص 189.

التجارة الخارجية ورواج التجارة المحلية. فالمراسي والمدن الساحلية بشرق المغرب الأوسط تعتبر من أهم العوامل التي ساعدت على نمو التجارة خاصة الخارجية.

المبحث الثالث: الدور العسكري لمراسي شرق المغرب الأوسط.

تعتبر القوة العسكرية الركيزة الأساسية لتثبيت كيان الدول ورعايتها إما داخليا أو خارجيا لصد الأخطار التي تهددها ومنذ القرن5هـ/11م والبحرية في المغرب الأوسط عرفت نوعا من الاستقلال عن باقي الأساطيل في بلاد المغرب[1]، وقد لعبت المراسي دورا كبيرا في الصراعات كالمسلمين والنصارى ويكون مدينة جيجل عرفت تطورا في المراحل الأخيرة في عهد الدولة الحمادية فقد استعملت لنفي الأمراء إليها واستعملت أيضا للسياحة، إلى أن أصبحت هدفا لانتقام المسيحيين في فترة الحروب الصليبية[2] وما يدل على ذلك قول الإدريسي في كتابه نزهة المشتاق: «ولمّا ظفر بها الملك المعظم روجار».[3] أما ابن الأثير فيقول: «فرجع الفرنج إلى صقلية فجهزوا أسلحتهم، وتجهزوا إلى المغرب، فوصلوا إلى جيجل، فلما رآهم أهل البلد هربوا إلى البراري والجبال، فدخلها الفرنج وسبوا من أدركوا فيها وهدموها واحرقوها، وخربوا القصر الذي بناه يحي بن العزيز بن حماد للنزهة، ثم عادوا.»[4]. وفيما يخص بونة فقد قام الأسطول

[1]– مجموعة من المؤلفين: المرجع السابق، ص 272.

[2]– علي خنوف: المرجع السابق، ص 43.

[3]– الإدريسي: المصدر السابق، ج1، ص 268.

[4]– أبو الحسن ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، راجعه: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، ج9، ص 326.

التابع لبيزا وجنوة بالاستلاء عليه سنة 528هـ ،529هـ /1134م، كما تحدثت أخبار جنوة على الهجوم الذي شنته 12 سفينة شراعية على بجاية سنة 530هـ، 531هـ/1136م[1].

أما عن بجاية التي كانت عل قدر عظيم من الغنى يسلحون العديد من السفن الحربية المختلفة ويرسلونها لغزو وشواطئ الأسبان،[2] كما قام الأسطول الحمادي في أيام يحي بن العزيز بحصار المهدية وقام بغزو بيزا وجنوة،[3]أما في بونة فقد نشأت فيها السفن والمراكب البحرية التي تغزى بها بلاد الروم التي يقصدها مختلف الغزاة بحكم قربها من سردانية[4]. ويقول البكري:"من مرسي بونة تخرج الشوانى غازية الى بلاد الروم وجزيرة سردانية"[5] ورغم المحاولات التي قامت بها مدن المغرب الأوسط للغزو إلا أنها جلبت الكثير من الأعداء إذ حاول المسيحيين إغراق الأسطول الحمادي أمام المهدية سنة **529**هـ وفي سنة **537**هـ ومهدت هجوم على جيجل وبونة إلى أن ظهر الموحدون الذين وضعوا حدا لأطماعهم التوسعية[6]، حيث سار عبد المؤمن في سنة ست وأربعين وخمسمائة من مدينة مراكش إلي سبتة متظاهرا بالذهاب إلي الأندلس[7]، استدعى الجيوش وعماله من بإشبيلية ومختلف المناطق بالأندلس، ثم تظاهر

---

[1]– الهادي روجي ادريس: المرجع السابق، ص296، 297.

[2]– حسن الوزان: المصدرالسابق، ج2، ص 50.

[3]–رشيد بورويبة: **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1977م، ص128.

[4]– مجموعة من المؤلفين: المرجع السابق، ص 255.

[5]–البكرى: المصدر السابق، ص83.

[6]– الهادي روجي ادريس: نفس المرجع، ج1، ص 190.

[7]–النويري: المصدر السابق، ج24، ص166.

بالرجوع إلي مراكش، وبعدها قام بحركة أخري وهي أنه قام بمنع التجار المسافرين من التحرك إلي افريقية برا وبحرا وذلك لأجل أن لا يذيعوا خبر تحركهم إلي المنطقة، ووصل به الأمر إلي تهديدهم حيث قال لهم: " أيها الناس- من تكلم منكم بكلمة معناها أين هو المشي هل إلي الشرق، أو إلي الغرب أو القبلة فجزاؤه السيف..."،[1] توجه عبد المؤمن[2] إلي المشرق مسرعا ولم يشعر أهل بجاية إلا وهو في أعمالها وكان آخر ملوك بني حماد في تلك الفترة هو يحي بن العزيز بالله الذي لا يهتم بأمور المملكة حيث فوّض كل شيئ لميمون بن حمدون الذي لم يقاتل عساكر عبد المؤمن[3]، وفتح أبواب مدينة بجاية له، أما يحي بن العزيز فلما وصله الخبر فرّ هاربا عن طريق البحر إلي أن وصل إلي قسنطينة تبعه الموحدون فحاصروه[4]، وهكذا ملك عبد عبد المؤمن بجاية وكل أملاك يحي بن العزيز الذي رغب في الأمان والذي قضي حياته بالمغرب إلي أن زالت وانقرض بني حماد[5].

كان لأسطول منطقة شرق المغرب الأوسط نشاطا كبيرا خاصة بعد تأسيس مدينة بجاية لأن ميناء بجاية مأمون كما أنه يقع في منطقة غنية بمختلف الخيرات كالغابات والحديد، مما

---

[1]-ابن عذاري المراكشى: المصدر السابق، (قسم الموحدين)، ص45، 46.

[2]- ابو عبد الله محمد بن عبد المومن بن علي بن يعلي بن مروان بن نصر بن الأمير بن موسي بن عون الله بن يحي بن ورزايغ ويعتبر المؤسس العسكري للدولة الموحدية. خير الدين الزركلي: **الأعلام قاموس وتراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب المتعربين والمتشرقين**، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م، ج4، ص170.

[3]-النويري: المصدر السابق، ج24، ص166.

[4]-ابن عذاري المراكشي: قسم الموحدين، ص46.

[5]-النويري: نفس المصدر، ص166، 167.

سمح لأهلها بإنشاء الكثير من المراكب التجارية والحربية، خاصة بعد إدخال بونة في المملكة الحمادية، فللأسطول البحري أهمية كبيرة في المنطقة ويعتبر السبب الرئيسي في المحافظة على المدن الساحلية والمراسي التجارية لمناطق شرق المغرب الأوسط.

كان الموقع الاستراتيجي العام الذي تمتعت به المدن الساحلية بالمغرب الأوسط عامة والمدن الساحلية الوسطى خاصة ذا أثر كبير ترويج التجارة الداخلية والخارجية كذلك بالاضافة إلي حمايتها ممتلكات الدول التي كانت لها سيطرة على هذه المراسي.

المبحث الأول: أهم مرسى وسط المغرب الأوسط.

تعددت مراسي المنطقة الوسطى وتعددت أدوارها وعرفت بروزا هاما فنذكر ثلاثة من أبرز تلك المراسي: مرسى الدجاج، جزائر بني مزعنى وشرشال.

أ – مرسى الدجاج:

يقع على خط جزيرة ميورقة التي نقابله من بر الأندلس[1] وهي مدينة أحاط هبا الدير من ثلاثة نواحي، وقد ضرب بسور من الضفة الغربية نسبة للجزيرة [2] إلى الضفة الشرقية ومن هناك يدخل إليها بحيث داخل ذلك السور له باب واحد وأسواقها ومسجدها معها. من داخل ذلك السور، ولها مرفأ غير مأمون لضيقه يسكنها الأندلسيون وقبائل من كتامة وبها طير يسمي السمّاني[3]ويشرقها مدينة بني جناد[4]وهي أصغر منها.

[1]–مجموعة من المؤلفين: المرجع السابق، ص423

[2]– مؤلف مجهول: **الاستبصار**، المصدر السابق، ص131

[3]– البكري: المصدر السابق، ص65.

[4]–هي مدينة صغيرة على جبل بينها وبين البحر نحو ميل، نفسه، ص65.

ب –جزائر بني مزغنى:

الجزائر جمع جزيرة، وجزائر بني مزغنى اسم علم لمدينة على ضفة البحر بين إفريقية والمغرب،[1] والبحر يضرب في سورها[2]، وفي مدينة جليلة قديمة البنيان، فيها أثار الأول وأزاح محكمة تدل على أنها كانت مملكة لسالف الأمر[3]، حيث كانت تسمى في عهد الرومان إيقوسيوم Icosium بها طوائف من البربر[4]، وفيها أسواق كثيرة، ولها عيون ماء طيبة على البحر تحاذيها جزيرة على رمية سهم منها[5]، وأهلها قبائل ولهم حرمة مانعة[6]، وقد توسعت وازدهرت في عهد الزيرين فقد بناها بليكن[7] في عهد أبيه زيري[8] سنة (335هـ/ 946 م)[9]،إذ ذكر ابن خلدون:"أن

[1]–يا قوت الحموى:المصدر السابق ،مج2ص132.

[2]– البكري :المصدر السابق، ص66.

[3] – مؤلف مجهول :**الاستبصار**، المصدر السابق، ص132.

[4]– اسماعيل العربي : **العمران والنشاط الاقتصادي في الجزائرفي عصر بني حماد** ،وزارة التعليم الاصلي والشوون الدينية ،1974،ص355

[5]–الاصطخري:المصدر السابق،ص 38

[6]– ابن حوقل : المصدر السابق ص78

[7]– هو بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي استخلف المعز بن المنصور العبيدى على افريقية عند توجههإلىالديار المصرية وكان ذلك في23 ذي الحجة 361هـ وقد خرجت العملة وجباة الأموال، توفي سنة 373هـ .ابو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**،تحقيق: احسان عباس،دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت، مج1، ص283.

[8]–هو زيرى بن مناد الحميري الصنهاجي جد المعز بن باديس وهو أول ملك من بيته وهو الذي بنى مدينة أشير وكان حسن السيرة، شجاعا وصارما، قتل في شهر رمضان سنة 368هـ، وكانت مدة حكمه ستة وعشرون سنة. ابن خلكان: المصدر السابق، مج2، ص343.

[9]– الادرسي:**نزهة المشتاق**، المصدر السابق، ج2، ص258

اختط ابنه بليكن بأمره وعلى عهده مدينة الجزائر المنسوبة لبني مزغنة بساحل البحر"[1]، ثم دخلت حظيرة الحماديين إلى أن غزاها الموحدون[2].

ج- شرشال:

هي مدينة كبيرة وضاربة في القدم شيدها الرومان على ساحل البحر المتوسط، وكانت دائرتها في القديم تكاد تبلغ ثمانية أميال وهو طول سورها الشاهق، المبني بأحجار ضخمة منحوتة، يظهر منها قرب البحر مسجد كبير عال جدا. كان هناك فيما مضى من الزمن قلعة عظيمة قائمة على صخرة مشرفة على البحر يراقب منها على مسافة بعيدة[3]، وهي بين مدينة تنس تنس ومدينة الجزائر، تفصلها عن كل منهما مسافة خمسة عشر فرسخا في البر أما عن طريق البحر فلا تصل المسافة بينهما عشر فرسخا استطاع القوط[4] الذين مروا إلى إسبانيا لاستيلاء على على هذه المدينة أيام أرخائها وبقيت نابعة لهم لمدة طويلة، وبعد ذلك عادت إلى العرب فأعادوا عليها سالف ازدهارها ولكن الخليفة الشيعي الذي قام بالقيروان دمرها ولم يبقى منها إلا أطلال

[1]-ابن خلدون: المصدر السابق،ج6، ص204.

[2]-عبد الكريم جودت: المرجع السابق، ص372

[3]- حسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 34.

[4]- قبائل جرمانية شرقية على الأرجح أنهم قدموا من اسكندنافيا إلى وسط جنوب شرق القارة وكان للقوط تأثير قوي في تاريخ أوروبا السياسي، الثقافي والديني وينقسمون إلى قوط شرقيين وقوط غربيين، أنظر عاشور سعيد فتاح: المرجع السابق،ص66.

بقيت على هذا الحال حتى سقوط غرناطة[1] في أيدي المسحيين، فقصدها عدد من الأندلسيين فاعدوا عدد مهم من دورها.[2]

المبحث الثاني: الدور الاقتصادي لمراسي المنطقة الوسطى.

كان لمراسي هذه المنطقة دور ريادي عبر قرون عديدة منذ العهد الحمادي، والمرابطى، ثم العهد الموحدى خاصة في المجال الاقتصادي حيث شهدت المبادلات التجارية نشاطا واسعا فتعددت صادراتها وواردتها مع مختلف النواحي.

- **المبادلات التجارية:**

كان للموقع المتميز الذي انفردت به المدن الساحلية الوسطى اثر كبير في تنويع النشاط التجاري إذ كان لها إنتاج زراعي وحيواني كثير، حيث نجد جزائر بني مزغنى كثرت زراعتها لتوفير أراضي صالحة للزراعة.

فتوفر الإنتاج الزراعي في المغرب الأوسط عامة والمدن الساحلية الوسطي خاصة يعود إلى الطرق الزراعية المنتهجة، حيث كانت المناوبة في الزراعة معروفة في ذلك الوقت فيزرع نصف الأراضي عامة ويترك نصفها بورا حيث يزرع في العام القادم. وإن كانت هذه الطريقة مقتصرة

[1]–بفتح أوله وسكون ثانيه، ومعناها رمانة وهي أقدم مدن كورة البيرة من أعمال الأندلس، يشقها النهر المعروف بنهر قلزم. ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج4، ص195.

[2]– مارمول كاربخال: المصدر السابق، ج2، ص 356.

على أصحاب الملكيات الكبيرة إلا أن لها أثرها في وفرة المحاصيل والحفاظ على الأراضي الزراعية.

بالإضافة إلى أن الفلاحين يستعينون بأدوات عديدة من أجل إنجاز أعمالهم الفلاحية ومنها المحراث الخشبي البسيط، واستعمل المنجل للحصاد والبقر للدرس[1]، وكانوا يعملون على تسوية الأرض بنقل التربة من المكان المرتفع إلى المكان المنخفض وبعد الانتهاء من عملية التسوية يتم تقسيمها إلى قطع وكانوا يمنحون لعملية التسميد أهمية كبيرة، وصنفوها وعرفوا خواص كل صنف والمزروعات التي تلائمها، كما ميزوا التربة وأنواعها وخواص كل نوع وملائمته لمزروعات معينة وعرفوا الطرق الزراعية المختلفة بالبذور أو الفسائل أو الشتائل أو بالترقيد وغيرها[2]، وكانت زراعة منظمة ففي زراعة الرّمان مثلا يؤخذ وتد ويضرب في الأرض ثم يسحب ويزرع مكانه وتد الرّمان، وبين كل وتد وآخر ستة أذرع[3].

كما كانوا يعرفون تقليم الأشجار وخاصة الكروم، حيث يتم تقليمها في الربيع قبل اتّساع الفروع، مادامت مملوءة بالعصارة يسهل تقليمها ويتسنى إتقان ذلك ولا يبدى معارضة عند مرور المنجل عليها أو المقص، وكان الفلاحون يحمون مزروعاتهم من خطر الحيوانات بإحاطة حقولهم بالأعمدة الخشبية يثبتونها في الأرض ويوصلون ما بينها بالحبال، في حين كان البعض الآخر يلجأ إلى إحاطتها بخندق، أو يعينون شخصا يتولى حراسة المزروعات وغالبا يكون من بداية

[1]–ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص165.

[2]– جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص22.

[3]–نفسه، ص22.

الربيع إلى نهاية جمع المحصول مقابل أجرة محددة أو نسبة معينة من المحصول يظهر أن أصحاب الأراضي كانوا يفضلون دفع نسبة من المحصول إلى ذلك الشخص الأمر الذي يدفع هذا الأخير إلى المزيد من جهده والحذر في مهمته، فيحصل بذلك على مقدار مدّين إلى ثلاثة أمداد عن كل محصول يتم جنيه، ويمكن أن يحرم من أجره إن كانت هناك كوارث[1] بالإضافة إلى كل هذا، ساهمت رغبة سكان المغرب الأوسط ونظرتهم إلى الزراعة من منظور إيجابي أكسب البلاد كثرة الإنتاج ورخائه، والفلاحة عندهم هي العمران ومنها العيش كله، ووصفوا الحنطة بأن بها تملك المدائن والرجال وببطالتها تفسد الأحوال، كما ينظرون إلى الحرث بأنه متعة وطريقة يمارسونها بكل راحة وبه يغطون حاجاتهم المعيشية[2].

ومن هنا نجد أن العوامل المساعدة لتوفر الإنتاج الزراعي في المنطقة الوسطي طبيعتها الجغرافية، فهي معروفة إلى الآن بخصوبة تربتها وتنوعها بحيث يتناسب لمختلف أنواع المزروعات، وأن الزراعة حظيت بمكانة هامة، حيث نجد السلاطين يشجعون ويحثون الطبقة العامة على أخذ العمل بها لأنها مصدر سعادتهم[3].

ساعد توفر مناطق الرعي في وفرة الثروة الحيوانية وتنوعها. فاشتهرت المدن الساحلية الوسطي بالأراضي الرعوية، مما ساهم في كثرة المواشي، وهو الأمر الذي لعب دورا هاما في ترويج التجارة الخارجية، حيث صدّرت إلى مختلف الأقطار الإسلامية وغير الإسلامية، فوفرة

[1]– الهادي روجي ادريس: المرجع السابق، ج2، ص236.

[2]– جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص22

[3]– نفسه، ص26.

المواشي والأغنام عمل على توفير الجلود والألبان والسمن ووفرة الصوف والوبر واستعمالهما في صناعة الملابس والخيام والأغطية. وكانت جزائر بني مزغنى أكثر أموالها المواشي والبقر وهو ما تتوفر عليه شرشال أيضا.

وعن جزائر بني مزغنى فإن العديد من المصادر الجغرافية تنص بأن المدينة: " لها بادية وزراعتها الحنطة والشعير وأكثر المواشي من البقر والغنم ويتخذون النحل كثير فلذلك العسل والسمن كثير في بلدهم وربما يتجهز بها إلى سائر البلاد والأقطار المجاورة والمتباعدة عنهم"[1]، حيث أنها تجهز السمن والتين والعسل وتصدره إلى خارج حدود المغرب الأوسط كالقيروان[2]، والفضل في ذلك لمرساها المأمون والمحصن حيث كان يقصده أصحاب السفن أيضا هي إفريقية والأندلس وغيرها.[3]

كما عرف مرسى شرشال، هو الآخر نشاطا تجاريا معتبرا بفضل مقومات المنطقة الطبيعية والتاريخية، بالإضافة إلى ما أسهم به أهل الأندلس من أعمال، بعد أن جددوا القلعة أهم المناطق الحساسة في هذه المدينة، حيث وزعوا الأراضي فيما بينهم ثم صغوا الكثير من السفن للملاحة واشتغلوا بصناعة الحرير إذ وجدوا هناك كمية لا تحصى من أشجار التوت الأبيض والأسود[4]،

[1]– الإدريسي: **نزهة المشتاق**، المصدر السابق،ص 58.

[2]– إبن حوقل: المصدر السابق، ص 78– 79.

[3]– ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج 2، ص 132.

[4]– مارمول كاربخال: المصدر السابق، ص 357.

فعاشوا في رخاء دائم وقاموا بغرس عدد كبير من أشجار الزيتون والكروم ونفقات منها دورة الغزل أصبح الحرير من أهم مواردهم لأن طيب لمثل هذا النشاط[1].

أما عن مرسى الدجاج فهو لا يقل أهمية على باقي مراسى المنطقة الوسطى، حيث كثرت الأسواق[2]، التي توفرت على عدد كثير من الفواكه بمختلف أنواعها، كذلك اللحوم، ونظرا لكثرتها وتوفرها في السوق كانت تباع بأثمان يسيرة والتين يحمل منها منثورا وشرائح إلى سائر الأقطار وإلى أقصى الأمصار، مما أكسب هذا المرسى شهرة مميزة[3]، حيث نجد الشريف الإدريسي يقول:"مرسى الدجاج بها من رخص الأسعار أيضا في الفواكه والمأكل والمطاعم والقمح والألبان والمواشي ما بفرق غيرهم ممن جاورهم"[4]. ويقال عنه أيضا " مرسى مأمون تقصده الأساطيل"[5].

إذن فازدهار الحياة الاقتصادية بأنشطتها المتنوعة والتي قوامها الزراعة ذات المحاصيل المختلفة وأساسها الحبوب خاصة القمح والشعير المتميزين بجودتها في حين جاءت الصناعة في المرتبة الثانية من حيث النشاط والمداخيل، حيث هذا النشاط كان يقوم به مرسى الدجاج حيث تصدر منه المواد المتنوعة إلى سائر القطار والمدائن[6]. فربطت بذلك تجارة المغرب الأوسط

[1]– حسن الوزان: المصدر السابق، ج 2، ص 35.

[2]– الهادي روجي ادريس: المرجع السابق، ج 2، ص 313.

[3]– الادريسي: المصدر السابق ج1، ص 90.

[4]– نفسه، ج1، ص 90.

[5]– إبن حوقل: المصدر السابق، ص 90.

[6]– البكري: المصدر السابق، ص 55؛ إبن حوقل: المصدر السابق، ص 51– 52.

بالتجارة العالمية فازدادت مكانته أهمية وكذا أصبح قطبا اقتصاديا متميزا في الحوض الغربي المتوسط.

بقدر ما كانت تصدر المنطقة الوسطى كانت تستورد حيث يعد التسلح الدعامة الرئيسية لأي بناء حربي ويقوم الإعداد المادي للجيش خلال هذه العهود على أساس أربعة، هي المال، العنصر البشري، الحديد والخشب مصادقا لقوله تعالى:" **وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ**"[1].

وقد إستوعب الحماديون ذلك بالاتجاه إلى تنويع مجالات الآلات الحربية المستعملة في حروبهم بتصنيعها محليا أو استيرادها، تحقيقا لتفوق والتوازن مع غيرها وهي الغاية المثلى لأي دولة اتجاه بنائها لقوتها العسكرية.[2]

عرف المغرب الأوسط خلال العهد الحمادي ازدهار عام للحياة الاقتصادية والصناعية على وجه خاص وذلك باهتمامه منذ التأسيس بهذا النوع من النشاط الحرفي مما ساهم بوضع ركيزة هامة جمعت بين الأغراض المدنية والحربية اعتبارا للقاعدة القائلة بأن امتلاك السيادة الكاملة لأية دولة لا يتم إلا بتلبية الحاجيات الأساسية الغذائية والصناعية لسكانها رغم أن اقتناء جزء منها خاصة الثانية ضرورة للتنمية الخبرة واقتباس النوع على ما كانت تلجأ إليه المملكة من فترة لأخرى بجلبها العديد من سائر الأدوات الحربية في إطار علاقتها التجارية مع بلاد السودان أو المشرق أو

[1]– سورة الحديد:الآية 25.

[2]– اسماعيل العربي: المرجع السابق، ص341.

أوربا مثل الدروق اللمطية، والسروج واللحم من سجل ماسة وضواحيها، والدروع والخوذات والحراب من لومبارديا وبعض أنواع السيوف وغيرها من الآلات من إمارات الجرمانية.[1]

أما العهد الموحدي فكان النعال بالدينار البيزنطي حيث نجد ظهور دولة الموحدين سنّ لهم المهدي بن تومرت[2] اتخاذ سكة الدرهم مربع الشكل وأن يرسم في دائرة الدينار بشكل مربع في وسطه حية، جاء هذا التغير لمخالفة عملة المرابطين وقد ضربت الدراهم الموحدية المربعة في جزائر بني مزغنى بين سنتين (558هـ – 640هـ) (1162م –1169م).[3]

- **الطرق التجارية:**

من العوامل المساعدة في رواج التجارة الداخلية والخارجية كثرة الطرق التجارية، حيث ربطت المنطقة الساحلية الوسطى بالعديد من المدن الساحلية المجاورة كذا المدن الداخلية حيث نجد طريق من مدينة أشير إلى المدية وهي بلد قديم ومنها إلى قزوينة وهي مدينة على نهر كبير عليه الأرحاء والبساتين ويقال لها متيجة، ولها مزارع ومسارح هي أكثر تلك النواحي كتّانا ومنها يحمل إلى مدينة أغرور ومنها إلى مدينة جزائر بني مزغنى[4].

---

[1]– إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 341.

[2]– هو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن سفيان بن صفوان بن جابر بن عطاء ابن رباح بن محمد بن سليمان ابن عبد الله بن الحسن بن الحسنبن علي بن أبي طالب، والده يقال له عبد الله بن تومرت وأمغار ولد سنة 491هـ توفي 425هـ، انظر ابن عبد الله محمد بن ابراهيم الزركشي: **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تحقيق محمد ماضوي، المكتبة العتيقة، تونس، ط2، 1966م، ص37.

[3]– صالح بن قربة: المرجع السابق، ص223.

[4]– البكري: المصدر السابق، ص 247. الادريسي، المصدر السابق، ص 258.

كذلك نجد طريق أخر من مدينة أشير أيضا إلى مرسى الدجاج حيث تخرج القوافل من مدينة أشير وهي قريبة منها إلى مضيق بين جبلين ثم تفضي إلى فحص أفيح تجمع فيه علوم عاقر ومنها الموضع تحمل إلى الأفاق وهناك مدينة تسمى حمزة[1] نزلها وبناها حمزة بن الحسين بن سليمان بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ومن أراد الطريق من القيروان إلى مرسى الدجاج فإنه يأخذ إلى مسيلة على ما تقدم ثم أوزقور[2] وهي عين عذبة وهي لصنهاجة ومنها إلى مرسى الدجاج وطريق أخر من المدين إلى قزوينة[3] ومنها إلى مدينة أغزر ومنها مدينة بني مزغني وهي من حيث مرساها مأمون يقصد به السفن من إفريقيا إلى الأندلس وغيرها[4].

أما عن الطرق التجارية الساحلية فنجد المسافة بين الطريق الرابط بين بجاية والجزار بني مزغنى أربعة أيام[5] ذكرها صاحب الإستبصار أن جزائر بني مزغنى مرساها يقابله من الأندلس بشكله[6]وباعتباره طريق بحري إلى الأندلس جاء عند المقدسي:" جزائر بني مزغني على ساحل البحر ميسورة يعبر منها إلى الأندلس."[7] كما وصفت عند الرحالة الآخرين بأن الجزائر بني مزغني

---

[1]–مدينة بإفريقية ما بين بجاية وقلعة بني حماد وهي مبنية في سهل فسيح جنوب القبائل الكبرى وهي البويرة حاليا. انظر عبد السلام محمد هارون: المرجع السابق، ص 105؛البكري: المصدر السابق، ص64.

[2]– هي عين عذبة باردة عليها شجرة عظيمة وهي اخر حد لصنهاجة. نفسه،ص65.

[3]– ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج 2، ص 132.

[4]–– البكري: المصدر السابق، ج 2، ص 148.

[5]– مارمول كربخال: المصدر السابق، ص 329.

[6]– مؤلف مجهول: **الإستبصار**، المصدر السابق، ص 132.

[7]– المقديسي: المصدر السابق، ص 228.

مزغني بلد على ساحل البحر تقابل ميورقة من بلاد الأندلس.[1]بينما شرشال تبعد عنها بني مزغنى من ساحل المغرب الأوسط سبعون ميلا وعلى مرسى الدجاج وثمانية وثلاثون ميلا.[2]

كما نجد عدة طرق تربط شرشال بالأندلس، فنجد الطريق من شرشال إلى المرسى مرورة كذلك بجزائر بني مزغني بنشكالة. أما عن مرسى الدجاج كذلك مع ميورقة[3] وهناك طرق أخرى تربط بين مدن ساحلية، وبعض المدن الداخلية فمن شرشال إلى ثلث، وعدس، إلى جزائر بني مزغني ومنها إلى مرسى الدجاج إلى تاطنة إلى الصمرنج ثم إلى تكلات[4] ومنها إلى بجاية، فيما كان الطريق بين الجزائر والقلعة خمسة مراحل، وقد كان سمك مسيلة يجلب من جزائر بني مزغني فنتيجة كثرة الطرق التجارية أخذ رحالة السفن الأجنبية تحط في جزائر بني مزغنى التي استعمل طرقها نحو ميورقة في عهد الناصر[5].

[1]– علاوة عمارة: المرجع السابق، ص 141.

[2]– الإدرسي: المصدر السابق، ص 258.

[3]– إبن الاثير: المصدر السابق، ج 10، ص 32– 33.

[4]– حصن منيع مطل على واد بجاية ، وبه سوق دائمة وفي الحصن قصور حسان بن النعمان. الحميري: المصدر السابق، ص 147.

[5]– ابن ابي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص193.

المبحث الثالث: الدور العسكري لمرافئ المنطقة الوسطى.

كما هو معروف فإنه لا بد لكل دولة أن تكون أسطول لحماية حدودها الساحلية فقد عرف المغرب الأوسط ومنذ القرن الرابع الهجري نشاطا وتطورا ملحوظا كان له أثر على مجرى الأحداث فيه.

كان خامس ملوك الحماديين الناصر بن علناس قد عين إخوته وأبنائه على القيادة العليا، القيادة الفرعية بالمقاطعات بما استحدثه من تقسيم إداري في عهده حيث عين أخاه القاسم بقيادة الجيش ومنح باقي أخواته وأبنائه صفحة القيادة العسكرية والمدنية على المقاطعات حيث عيّن ابنه عبد الله على الجزائر ومرسى الدجاج حيث مكنته هذه السياسة التي أنتهجها بتامين حدود الدولة خارجيا واستقرارها داخليا، وعرف أهلها في عهده أوّج عطائها في الميدان العسكري والاقتصادي[1].

أما عن شرشال فقد تمركز الصقالبة[2] فيه واللذين أصبحوا من جيوش الحماديين فساعدوا في غارتهم إلى بلاد الروم وجزيرة سردينيا وغيرها.[3]

وفي العهد الموحدين وبعد قضائهم على المرابطين في المنطقة الغربية جاء دور الحماديين في الوسطى ففتحها عبد المؤمن سنة ستة أربعين وخمسمائة صلحا كما ذكرت المصادر: "حتى وصل مدينة الجزائر، فدخلها صلحا وأمّن أهلها وخرج عاملها فارا على بجاية ولم يشعر ابن حماد

[1]– البكري:المصدر السابق، ص73.

[2]–الصقالبة هم العبيد من الجنس الأبيض عرف عادة بإسم الصقالبة فهم إن بقايا الروم القدامى الذين باقوا بإفريقيا والمغرب بعد الفتح الاسلامي للمغرب، إبن العذارى المراكشي: ج 1، ص 312.

[3]–ابن عذارى المراكشي: نفسه،ج1ص180

صاحب بجاية للقدوم عبد المؤمن إليه حتى وصلها عامله إلى الجزائر مخرجا منها، فأخبره بقدوم عبد المؤمن عليه وتملكه الجزائر".

عند وفاة الخليفة يوسف أبي يعقوب[1]، خلفه ابنه المنصور بن يوسف[2] (580،595هـ/ 1184،1198م)[3]،حيث كان المغرب الأوسط في حالة فوضي عقب دخول ابن غانية[4]إلى بجاية وقيامه بالثورة علي الموحدين حيث اقتتلوا في بجاية سنة 580هـ /1198م أعاد به فتح الجزائر وبجاية ومدن أخرى دخلت ضمن ثورة ابن غانية، ويشير ابن عذارى المراكشي إلى ذلك القول:"وسيقت الأساطيل ففتحت مدينة الجزائر قبل وصول أهل البر ضربت الطبول في يوم واحد مع فتح الجزائر ومليانة وقبض على يحي صاحب الجزائر وتقدم القائد أبو العباس الصقلي إلى بجاية بقطعة واحدة مع بعض أهل البلد ودسّوا لهم فيما ورائهم من الجيوش الواصلة فلما وصل الأسطول إلى بجاية ضجة العامة وفتحت الأبواب ودخلت عمائر الأساطيل". وبها عاد الأمن والاستقرار إلى المغرب الأوسط ولو مؤقتا[5] .

[1]–يعرف بالطويل من أعقاب بني الرند توفي سنة 580هـ، دفن برباط الفتح، وكانت خلافته 21 سنة، الزركشي، المصدر السابق، ص 14

[2]–ولد في ذي الحجة سنة أربع وخمسين، بويع بعد وفاة والده، توفي سنة 595هـ دفن بمراكش، نفسه، ص15، 16.

[3]–علي بن زرع الفاسي :المصدر السابق، ص193.

[4]– كان واليا على جزر البليار وقائد عسكري مرابطي قادالحملة على بجاية. مجموعة من المؤلفين: المرجع السابق، ص409.

[5]–ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ج2،ص179.

كذلك في عهده حرك أساطيله باتجاه ميورقة للقضاء علي ابن غانية، ثم شرشال وعندما تصل إلى المنطقة الغربية تمكُث بها عدة أسابيع للراحة والتبادل التجاري ثم تواصل سيرها إلى المدن الساحلية بالبلاد الأندلسية وهي آخر محطة لها في الذهاب[1].

ومحطة المرية كانت أهم مركز تجاري وأخر محطة بالنسبة للكثير من التجار والسفن التجارية وذلك حسب الاتفاقيات المقصودة خاصة مع تجار بيزا، وفي طريق العودة تغادر هذه القوافل وهران إلى بلدانها الأوروبية في أغلب الأحيان تمر من مستغانم ثم تنس ثم شرشال وبعدها جزائر بني مزغنى[2]. وبعد وفاة الخليفة يعقوب المنصور خلفه ابنه الناصر[3](585، 610هـ / 1198،1213م). فعادت الأمور إلى حالها من الفوضى و محاولات الانفصال وفي إطار حملاته لإرجاع الأحوال إلى صاحب عهدها خاصة في افريقية والأندلس حتي المغرب الأوسط من الأمن والاستقرار وصل الناصر سنة 600هـ /1203مإلى جزائر بني مزغني فأخذ يجهز الأساطيل والعساكر لقتال مدينة ميورقة حتي فتحها وانتزعها من بقايا المرابطين[4].

لكن الأوضاع لم تستقر في عهده ولا في عهد الخلفاء اللذين جاءوا بعده، فقد بدأ الحفصيون في تأسيس دولتهم علي أنقاض الموحدين وبدأ الانشقاق في كل أقاليم الدول التي بدأت سنة 515هـ / 1121م بدعوة دينية حتي تمكنت من توحيد المغاربة الثلاثة إضافة إلى الأندلس لتأتي نهايتها

[1]– موريس لومبار: المرجع السابق، ص101.

[2]–يحي بوعزيز: **وهران**، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، 1985م، ص382.

[3]– هو أبو عبد الله محمد بن يعقوب يوسف بن عبد المؤمن، وتلقب بالناصر لدين الله، قام بحصار المهدية وفتحها في 27 جمادى الأولي سنة 602هـ، الزركشي، المصدر السابق، ص17، 18.

[4]–ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ص178.

بعدما جاءت داخل أركان الدولة وخارجها سنة 668هـ/1269م، لتلتحق بركب الدول التي سبقتها كالحماديين والمرابطين لتصبح ضمن التاريخ بعدما كانت تصنعه[1].

نستنتج مما سبق أن المنطقة الوسطي بالمغرب الأوسط لا تقل أهمية عن المنطقة الشرقية، حيث كان لها حضور في مختلف المجالات خاصة الاقتصادي حيث عرفت التجارة سواء الداخلية أو الخارجية رواجا هاما بفضل ما تمتعت به هذه المراسي من موقع هام وكذلك حالة السلم والتي كانت نسبية إلا أن لها أثار ناجعة وكذلك في دورها العسكري حيث استطاعت بفضل الأساطيل التي تكونت فيها من حمادي مرابطي وموحدي من حماية السواحل الوسطي من حماية السواحل الوسطي وردع الغزو الصليبي عليها.

[1]–ابو زرع الفاسي: المصدر السابق، ص323.

لعبت مراسى غرب المغرب الأوسط دورا كبيرا في ازدهار التجارة والتبادل التجاري سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي، مما جعلها تحتل مكانة مهمة على الميدان العسكري الذي يهدف إلى حماية مراسيها وتجارتها.

المبحث الأول: أهم مراسى غرب المغرب الأوسط:

تعتبر كل من تنس، وهران، والمرسى الكبير من أهم مراسى غرب المغرب الأوسط بحكم قربها من المغرب الأقصى والأندلس.

1 – **تنس:** بفتحتين وتخفيف وسين مهملة[1]، كانت قاعدة مغراوة[2]، وهي مدينة على مقربة من ضفة البحر المالح[3]، أما أصحابها فهم من ولد إبراهيم بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه[4]، ومرسى تنس صيفي يقابله من ساحل الأندلس مرسى شنت بول sant pola ، ولها علاقة وثيقة بالبحريين الأندلسيين الذين أسسوها سنة 262هـ / 875م، وأطلق عليها اسم تنس الحديثة تمييزا لها عن قلعة تنس القديمة[5]. ولتنس نهر يسمى نهر تامن، يأتيها من جبال القبلة ثم يستدير بها من جهة الشرق والجوف ويصب في البحر[6]، فمرسى تنس يتميز عن سائر المراسي الأخرى خاصة وأنه تقابله

[1]– ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج2 ،ص 48.

[2]–ابن سعيد المغربي: المصدر السابق، ص142.

[3]– الإدريسي: **نزهة المشتاق**، ص 77.

[4]– ياقوت الحموي: نفس المصدر ، ص 48.

[5]– مجموعة من المؤلفين: المرجع السابق، ص 415.

[6]– مؤلف مجهول: **الاستبصار**،المصدر السابق، ص 133.

جزيرة صغيرة كانت السفن تحتمي بها أثناء هبوب العواصف القوية، وكان التجار يلتجئون إليها إذا صادفتهم عراقيل في المرسى[1].

2-**وهران:** بفتح أوله وسكون ثانية وأخره نون:مدينة على البر الأعظم من المغرب وهي صغيرة علي ضفة البحر[2]، وهي في أرض القيروان بينها وبين تلمسان مسافة يومين وهي على ساحل البحر الشامي، أسست في سنة تسعين ومائتين على يدي محمد أبي عون ومحمد عبدوس وخرج منها جماعة من العلماء وغيرهم،[3]وقد بناها السكان الأصليون على الساحل كانت تسمى على عهد الرومان باسم أرنيكاكولونيا[4]، وقيل بناها جماعة من الأندلسيين البحريين بالاتفاق مع مع قبائل البربر المجاورين لها، يقال لهم بنو مسقن فسكنوها معهم نحو سبعة أعوام[5]، ويقول البكري في هذا الشأن:" بني مدينة وهران جماعة من الأندلسيين البحريين باتفاق نفزة وبنى مسقن سنة 290هـ فاستوطنوها سبعة أعوام"[6].

أما مرسى وهران فهو في غاية السلامة والصون من كل ريح، ويتوفر على ثروة مائية وعليها بساتين وجنات كثيرة من الفواكه وغابات عديدة[7]، ويقابله ميناء المرية الأندلسية ولها مرسيان

---

[1]-البكري: المصدر السابق، ص81، انظر مارمول كاربخال: المصدر السابق، ج2، ص354.

[2]-ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج5 ، ص 385.

[3]-عبد السلام محمد هارون: المرجع السابق، ص349.

[4]-مارمول كاربخال:المصدر السابق، ص329.

[5]-مؤلف مجهول: **الاستبصار**،المصدر السابق، ص 133.

[6]- البكر : المصدر السابق ، ص70.

[7]-ابن حوقل: المصدر السابق، ص 79.

مرسى صغير ومرسى كبير[1]، ويقول الشريف الإدريسي أن:" ميناؤها مشهور مأمون في الهول"[2]، فمدينة وهران على مقربة من ساحل البحر وعليها سور متقن وعلى بابها مرسى صغير لا يستر شيئا[3].

3- **المرسى الكبير**: مدينة جزائرية، وميناء تاريخي هام على البحر المتوسط، وقد لعبت دورا مهما في تاريخ شمال افريقية والتجارة بين الجزائر والأندلس[4]، بناها الرومان على هيئة قلعة محصنة على ساحل البحر المتوسط على فرسخ واحد من وهران من جهة الغرب[5]، وبه ترسو المراكب الكبار والسفن السفرية[6]، ويقول حسن الوزان:"يمكن أن ترسو فيه مئات المراكب والسفن والحربية"[7]. فالمرسى الكبير يستر من كل ريح وليس له مثال في سائر البحر من بلاد البربر[8]، وقد استولى الأسطول الإسباني على المرسى الكبير ف سنة 910هـ/ 1504م[9].

ويعتمد أهل وهران على المرسى الكبير وذلك لتكاملهما لأن الأول يتوفر على المياه التي يحتاجها المسافرون المفقودة في المرسى الكبير، وهذا الأخير يوفر أهم ما تتطلبه عملية إرساء السفن خاصة الكبيرة من مكان وحماية، وكان البحارة إذا اضطربت الأحوال الجوية ينزلون

---

[1]-الإدريسى : **نزهة المشتاق**، المصدر السابق، ص84.

[2]- نفسه،ص84.

[3]- محمود مقديش: المرجع السابق ، ص 78.

[4]- عبد الحكم العفيفي: المرجع السابق ، ص 516.

[5]-مارمول كاربخال: نفس المصدر، ج2 ، ص 329.

[6]- الادريسي: **نزهة المشتاق**، ص 84.

[7]-حسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص31.

[8]- بشير مقبيس: المرجع السابق ، ص 78.

[9]-جورج مارسيه: المرجع السابق، ص268.

سلعهم في المرسى الكبير وينقلونها بواسطة زوارق صغيرة إلى مرسى وهران، وتؤخذ إلى أسواق ومخازن المدينة فكثرت السلع بأسواقها وازدهرت تجارتها[1].وتعتبر مراسى المنطقة من أهم العوامل التي ساعدت على نمو التجارة وخاصة التجارة الخارجية.

المبحث الثاني :الدور الاقتصادي لمراسي غرب المغرب الأوسط

شهدت منطقة المغرب الأوسط تطورات واسعة في مختلف المجالات، حيث نشطت تجارتها البحرية، وتضاعف عدد السفن التجارية التي ترد إليها من مختلف أنحاء المتوسط الشمالية الأوروبية، والغربية، والأندلسية[2]. وقد تميزت هذه المنطقة بالازدهار الاقتصادي نتيجة توفر المحاصيل الزراعية، إلي جانب الثروة الحيوانية، فقد كانت مدن المنطقة الغربية رخيصة الأسعار لكثرة ووفرة الإنتاج الزراعي بها[3]، كالتين والجوز والتفاح وحب الملوك والعنب والكتان والسفرجل والتفاح والسمسم وغيرها من المحاصيل الأخرى[4]. ويقول الإدريسي عن تنس: "ومن السفرجل الطيب المعنّق ما يفوق الوصف في صفته و كبره وحسنه"[5]. أما وهران فقد كان معظم معظم سكانها من الصناع والحاكة، ويعيش أهلها من مدخولهم، فهي كثيرة البساتين والثمار،

[1]– مجموعة من المؤلفين : المرجع السابق ، ص 432 ، 433.

[2]– ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 247.

[3]– سامية مصطفي مسعد:**العلاقات بين المغرب في عصر الخلافة الأموية**، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ط1، 2000م، ص 158.

[4]– جودت عبد الكريم يوسف: المرجع السابق، ص 46 – 48 – 55.

[5]– الادريسي: **نزهة المشتاق**، ص 57.

إضافة إلى وفرة المياه، ورغم ذلك لم يسد فيها الرخاء[1].وتمتاز وهران بصناعات مختلفة كالصدف والزيوت وإنتاج الحبوب[2]، كما تتوفر على الكثير الحديد[3].

- **المبادلات التجارية:**

وقد أدت وفرة وتعدد المنتوجات الزراعية والصناعية في المنطقة الغربية للمغرب الأوسط إلي تنشيط عملية التبادل التجاري بينها وبين الأقطار الأخرى، حيث أخذ التجار يتوافدون على مراسي المغرب الأوسط فكانت وهران محطة هامة لتصريف بضائع التجار الأوروبيين وشرائهم بضائع الصحراء التي تكثر بها عن طريق التجارة الصحراوية المحملة ببضائع الجلود والأصواف والزيوت وبتر الذهب والفضة وريش النعام[4]، بالإضافة الي مواد الدباغة النباتية والشمع والزبيب وسائر الفواكه الجافة[5].

وبعد ذلك أخذ حجم وهران يتسع وينمو حول منطقة الميناء فأصبحت شهرة المدينة واسعة بفضل سلطتها المركزية في تلمسان بعد أن تحولت إلي عاصمة المرابطين[6].

وأما عن صادرات مدن غرب المغرب الأوسط فهي كثيرة ومتنوعة، حيث نجد وفرة الإنتاج بتنس وكثرة مختلف المزروعات ورخص الأسعار فصدرت الكثير من التمر إلي مالقة[1]

[1]–حسن الوزان: المصدر السابق، ج 2 ، ص 30.
[2]– عبد الحكم العفيفي: المرجع السابق، ص 516.
[3]– مجموعة من المؤلفين: المرجع السابق، ص 419.
[4]– يحي بوعزيز : المرجع السابق ، ص 44.
[5]– مبارك محمد الميلي : المرجع السابق ، ج2 ، ص 333.
[6]– بشير مقبيس : المرجع السابق ، ص 84.

ومنتوجات تنس تصدر إلي سائر الأقطار وخاصة بلاد الأندلس[2]، ويقول ابن سعيد المغربي:" وأول ما يلقاك منه مدينة تنس، وهي مدينة مشهورة بكثرة القمح ومنها يحمل في المراكب الي سواحل الأندلس"[3].

أما وهران فنجدها تصدر الحديد[4]، والقمح إلي الأندلس[5]، حيث تقلع المراكب الي الأندلس قاطعة مسافة يوم وليلة[6]، كما تتردد السفن التجارية بين وهران والمرية حاملة مختلف أنواع التجارات والعلماء والمسافرين[7]، وقال عبد الباسط الظاهري في رحلته:"وسافرت في البحر الملح الي بلاد الأندلس في مركب كبير للجنويين مع جماعة من تجار الأندلس وتلمسان ووهران وغيرهم"[8]. وقال أيضا:"تجهز كثير من تجار وهران وتلمسان للسفر إلي جهة بلاد تونس"[9].أما المرسى الكبير فيتوفر على مختلف البساتين والفواكه، والعسل والسمن، والثروة الحيوانية كالغنم والبقر وغيرها من المنتوجات الأخرى التي تصدرها إلي الأندلس[10].

---

[1]–مدينة على ساحل البحر ولها جسر. الزهري: المصدر السابق، ص93.

[2]– سامية مصطفي مسعد : المرجع السابق، ص 133، 158.

[3]– ابن سعيد : المصدر السابق، ص142.

[4]–مجموعة من المؤلفين : المرجع السابق ، ص 419.

[5]– سامية مصطفي مسعد : نفس المرجع ، ص 172.

[6]– مجموعة من المؤلفين : نفس المرجع ، ص 141.

[7]–سامية مصطفي مسعد : نفس المرجع ، ص 168.

[8]– عمر عبد السلام تدمري: **رحلة عبد الباسط الظاهري في بلاد المغرب والأندلس**، الجامعة اللبنانية، طرابلس، ص54.

[9]–نفسه، ص68.

[10]– محمود مقديش: المرجع السابق، ص 78.

أما عن الواردات فبتأسيس المرابطين لدولتهم قاموا بالاستيلاء على مدينتين هامتين في تجارة الرقيق وهما: أودغست[1]وسجلماسة[2]، فاستفادوا بذلك من تجارة الذهب في غرب افريقية، ولما تمكن الموحدون من القضاء عليهم في الأندلس،اتخذوا وهران عاصمة لهم، وتحكموا في الطرق التجارية بالصحراء نتيجة ضغط الموحدين عليهم في السواحل خاصة المغرب الأقصى، ومعرفتهم بالصحراء وتحكمهم في طرقها ساعدهم ذلك على تدفق الذهب الخام، وقد كان التبادل التجاري مع السودان يقوم على المقايضة[3] بين التجار المغاربة والسودانيين في المنطقة الصحراوية، ولما كانت السودان مصدر الذهب الأساسى بالنسبة للمغرب فقد كانت أكثر المقايضات تقوم عليه إلى جانب سلع أخرى.

كما كانت الدولة الموحدية تستورد خاصة من القوافل الصحراوية والسفن التجارية الأوروبية، حيث استوردت مراسى الغرب (تنس ووهران) الأقمشة والقطن والكتان والحرير والتوابل الشرقية التي كانت تجلب من الشرق، عن طريق تجارة جنوة[4]، كما استوردوا الذهب والفضة والنحاس وسائر المعادن وأدوات منزلية كالإبر والسكاكين، كما كانت الحركة التجارية نشيطة خاصة نحو الجنوب (بلاد السودان)، وكانت السلع تجلب إما بواسطة التجار المغاربة أو التجار

[1]– مدينة بالمغرب الأقصي بينها وبين سجلماسة مسيرة شهرين ، وهي مدينة بين جبلين جنوب مدينة سجلماسة . ياقوت الحموي: الصدر السابق ، ج1 ، ص 277 ، 278.

[2]– مدينة علي نهر يقال له زيز، وليس بها عين ولا بئر وبينها وبين البحر عدة مراحل، وغالبية أهلها من البربر وأكثرهم صنهاجة. اليعقوبي: المصدر السابق، ص 150.

[3]– صالح بن قربة: المرجع السابق، ص 531.

[4]علاوة عمارة: المرجع السابق، ص 145.

السودانيين الذين يقيمون على حدود المغرب الاسلامى[1]، وقد كان المرسى الكبير محطة لسفن جنوة[2] وبيزا ومرسيليا[3]. ولتنس دور دور في تنشيط التجارة الخارجية حيث كان هذا الميناء مرسى للسفن التي تحمل منتجات المدينة الزراعية مثل القمح والشعير وسائر الحبوب إلي العديد من البلدان[4].

- **الطرق التجارية:**

ونتيجة للتبادل التجاري بين مختلف الأقطار كانت هناك معاهدات اقتصادية إذ نجد أن في أواخر القرن 5هـ/ 11م قام المرابطون بربط علاقات تجارية مع مدن أوروبا منها معاهدة مع مدينة جنوة سنة 529هـ / 1133م، وتقوم تلك الاتفاقيات على التبادل التجاري السليم[5]،وقد عقدت الدولة الموحدية عدة معاهدات زمن السلم مع كل من جمهورية جنوة وبيزا ومع صقلية، ساعدت على توثيق العلاقات التجارية بين الشرق والغرب سمحت لسفن هذه الدول التردد بأمان في مراسي الدولة الموحدية، وبالذات في ميناء المرية ومراسي المغرب خاصة وهران، وبذلك

[1]– مبارك الميلي: المرجع السابق، ص 333.

[2]–أعظم مدن الروم والافرنج وأصلهم من العرب الشاميين وهم تجار في البحر من بلاد الشام الي بلاد الأندلس. الزهري: المصدر السابق، ص78.

[3]– مجموعة من المؤلفين: المرجع السابق، ص 433.

[4]–البكرى: المصدر السابق، ص81، انظر مارمول كاربخال، المصدر السابق، ص354.

[5]– بشير مقبيس: المرجع السابق ، ص 85.

نشطت التجارة بين الطرفين[1]. كما أن تجار الأندلس لم يتمكنوا من النزول إلى تنس إلا بعدما عاهدتهم القبائل الضاربة هناك على حسن الجوار والرعاية وتظمين الحماية لهم[2].

وقد توثقت العلاقات التجارية بين مراسى غرب المغرب الأوسط والأقطار الأخرى بفضل شبكة الطرق البرية والبحرية التي كان لها الإسهام بدور كبير ومباشر في عمليات التبادل التجاري، حيث نجد الطريق من هنين الى وهران ثمانية وثلاثون ميلا[3]، ومن سبتة إلى وهران مجريان في البحر[4]، ومنها الى تنس في البحر مجريان أو ثمانية مراحل[5]، وبين تلمسان ووهران ووهران سري ليلة[6]، ولأن تلمسان أصبحت عاصمة المرابطين في أواخر دولتهم والتي كان لها طريق تجاري بسجلماسة، فمن الطبيعي أن تصل هذه القوافل الي وهران باعتبارها فرضة تلمسان الي البحر، ومنه الي الأندلس وباقي الدول.

والطريق من وهران إلى أرزاو أربعين ميلا[7]، أما الطريق البحرية فهي متعددة، فمنها ما كان كان طريقا مباشرا عبر الجزر ومراسي أوروبا الشرقية، ومنها ما كان يمر عبر مراسي الساحل

[1]–ابراهيم القادري بوتشيش: **تاريخ الغرب الاسلامي**، قراءة جديدة في بعض قضايا المجتمع والحضارة، ص96.

[2]–جودت عبد الكريم يوسف: المرجع السابق، ص 134.

[3]– الاصطخري: المصدر السابق، ص37.

[4]– الزهري: المصدر السابق، ص 228.

[5]– ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج5، ص 150.

[6]– نفسه، ج5، ص 383.

[7]– البكري : المصدر السابق ، ص70.

الإفريقي، حيث كانت تجهز القوافل الأوروبية في مدينة ليدوا، وتغادرها إلى طرابلس ومن هناك تتجه إلى وهران عبر مراسى تونس وبجاية[1].

ومن الطرق المائية التي تربط مراسى غرب المغرب الأوسط بساحل الأندلس نجد الطريق من تنس إلى شنت بول cop de sant pola[2]، والطريق من تنس إلي برشك على الساحل ستة وستون ميلا[3]، أما طريق تاهرت ويربطها بالقيروان بطريق بحري. فالمسافر يخرج من القيروان إلى تونس، ومنها تسير المراكب إلى تنس وبينهما مسيرة عشرة أيام، وتعرج في طريقها إلى عدة مراسي كجيجل، وسكيكدة ومرسي الدجاج، وجزائر بني مزغنى، تامدفوس، شرشال ثم إلى برشك ومنها إلى تنس[4].

لقد كان لتعدد الطرق في المنطقة الغربية للمغرب الأوسط وتنوعها عاملا مهما لتوسيع تجارتها الداخلية والخارجية وربط المنطقة بسائر الأقطار الأخرى.

المبحث الثالث: الدور العسكري لمراسى المنطقة الغربية :

بينما كانت وهران تحت حكم سلطة الحزريين المغراويين، الذين كانوا يخضعون أحيانا للفاطميين الشيعة، وأحيانا أخري للأمويين بالأندلس حتي انتزعها منهم المرابطين سنة 473هـ / 1081م، واتخذوها قاعدة بحرية هامة لجزء أسطولهم البحري الحربي نظرا لأهمية مراسيها من

[1]– عز الدين أحمد موسي : المرجع السابق ، ص 319.

[2]– علاوة عمارة : المرجع السابق ، ص 141.

[3]– محمود مقديش : المرجع السابق ، ص 79.

[4]– جودت عبد الكريم يوسف : المرجع السابق، ص 205.

الناحية الطبيعية والإستراتيجية[1]، إذ كان التجار في وهران يجهزون على الدوام سفنا شراعية، وأخري مسلحة يمارسون بها الغزو[2]، بالإضافة إلى تجهيز أساطيل تتألف من سفن النقل أكثر مما تتألف من سفن القتال، وذلك لأن الغرض الأساسي من إنشاء الأسطول هو حفظ المواصلات بين المغرب والأندلس، ونقل الجند،وقد استخدم الأسطول في فتح بلنسية[3] والبليار[4] وجزر يابسة منورقة وميورقة، واجتازوا كذلك سواحل فطالونيا حتي أصبحت المدينة تزخر بأسرى المسيحيين[5].

بقيت المنطقة الغربية تحت حكم المرابطين في حين كانت المنطقة الشرقية والوسطى في يد الحماديين حتى قامت الدولة الموحدية، واكتسحت المغرب الأوسط من أجل توحيد المغرب الأقصى والأندلس،وأخذت بعد ذلك تتجه لضم المغرب الأوسط من أجل توحيد المغرب الاسلامي تحت لوائها، وكانت المنطقة الغربية وهران أول ما تم فتحه من قبل الموحدين[6]. وقد جاء في إطار الصراع بين اللمتونيين[7] والموحدين أن تاشفين بن علي نزل في وهران سنة 539هـ / 1145م، حيث جهز قطعا من الأسطول عند مرسى وهران خلال حربه مع عبد

---

[1]–يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 43.

[2]– حسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 30.

[3]–تقع شرق قرطبة وتعرف بمدينة التراب. اليعقوبي: المصدر السابق، ص195.

[4]– يوسف أشباخ: **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين** ، ترجمة : محمد عبد الله ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، مصر، دط، 1996م، ص 237.

[5]– حسن الوزان: نفس المصدر، ج2، ص 30.

[6]– يحي بوعزيز: نفس المرجع، ص 39، 40.

[7]– الطاهر بونابي: **التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 –7هـ/ 12–13م**، دار الهدي، الجزائر، 2004م، ص 61

المؤمن لا دعما للجيش المقاتل في تلمسان وإنما ليهيئ طريقا للهروب إذا ما اضطر لذلك[1] وكانت المدينة على البحر ومار إلى برّ الأندلس[2]، يقيم بها لأنها تقابل مدينة المرية من شرق الأندلس، التي كانت تمدها بالغذاء والتي كانت قاعدة الأسطول المرابطي[3]. وكان يقود الأسطول ابن ميمون[4] الذي كان بإمكانه أن يحضر بسهولة لإنقاذ الأمير إن ساءت الأحوال وتفاقمت، وأغلب الظن أن هذه كانت الفكرة الرئيسية في اللجوء إلى وهران بدل الصراع في تلمسان–البعيدة عن البحر نسبيا– كما أنه كان للمرابطين[5]، وفي ظاهر وهران ربوة على البحر تسمى صلب الكلب، وبأعلاها رباط يأوى إليه المتعبدون، وفي ليلة 27 من شهر رمضان سنة 539هـ /1145م[6]، صعد يوسف بن تاشفين إلى ذلك الرباط ليحظر الختم في جماعة من خواصه، وكانت جيوش الموحدين متواجدة هي الأخرى بوهران،وقد حاصرت جيوش الموحدين بقيادة أبي حفص الرباط في 26رمضان سنة 539هـ / 1145م[7]، أي قبل يوم من الاستيلاء عليه وأطلق النار في باب حصن الرباط، فخرج تاشفين على فرسه الذي تركه ومات[8]، فلما

[1]–عز الدين عمر موسى: المرجع السابق، ص 47.

[2] ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق ، ج4 ، ص 104.

[3]– سعد زغلول: المرجع السابق، ج3 ، ص 317.

[4]– ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق ، ج1، ص104.

[5]– سعد زغلول: نفس المرجع ، ج1 ، ص 317.

[6]– ابن عذاري المراكشي: نفس المصدر ، ص 16.

[7]– الطاهر بونابي: نفس المرجع، ص 61.

[8]–أبو بكر الصنهاجي البيذق: **أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين**، تحقيق:عبد الوهاب بن المنصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971م، ص 59.

وجده الموحدون ميتا قطعوا رأسه وبعثوا به إلى عبد المؤمن الذي ظربه ووجهه إلى تينمل فسمي ذلك الرباط صلب القدح[1].

وفي سنة 557هـ / 1162م قام أمير المؤمنين عبد المؤمن بإنشاء الأساطيل في جميع سواحل البلاد الموحدية، إذ أنشأت منها بلاد وهران، ومرسى هنين مائة قطعة[2]، فالدولة الموحدية امتازت عن غيرها من دول المغرب والمشرق خلال هذه الفترة بقوتها البحرية، وكثرة أساطيلها المتنوعة الأشكال كالغربان[3]، الطرائد[4]، الشواني[5]، الزوارق والمراكب[6].

ونستخلص مما سبق أن مراسى المنطقة الغربية لها دور كبير في المجال الاقتصادي وفي عملية الجهاد، خاصة مرسى وهران الذي تمتع بالموقع الاستراتيجي، والذي تحول إلى جانب مراسى أخرى إلى قواعد بحرية للأسطول الحربي الموحدي، حيث بنيت في هذه المراسى ورشات إصلاح السفن، وبناء مراكب الحديد، وهذا ما حدثمع باقي سواحل البلاد الشرقية.

---

[1]– ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ج1 ، ص 126 ، 127.

[2]– ابن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق ، ص 200.

[3]– جمع غراب وهي من أقدم أنواع السفن الحربية، واسمها مأخوذ من اسم الغراب لأن القدماء كانوا يصغون بعض سفنهم على أشكال الطيور، فيجعلون رأس السفينة أو مقدمتها على شكل رأس الغراب. عبد الفتاح عبادة: **سفن الأسطول الاسلامي وأنواعها ومعداتها في الاسلام**، مطبعة الهلال، مصر، 1913م، ص4.

[4]– جمع طريدة وهي السفن المتخصصة في حمل الخيل، قد يصل الأسطول منها إلي حمل أربعين فرسا. نفسه، ص7.

[5]– جمع شونة وهي أجفان (مراكب) حربية كبيرة وكانوا يقيمون فيها أبراجا وقلاعا للدفاع والهجوم، نفسه، ص6.

[6]–عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، شركة دار الأمة، الجزائر، 2009م، ج2، ص49.

من خلال دراستنا للموضوع توصلنا إلي العديد من النتائج، منها أن الرحلات تعتبر من السمات البارزة في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، وقد عرفت هذه الظاهرة تطورات مهمة بداية من النصف الثاني من القرن الثالث هجري، بفعل استقرار العديد من العناصر الأندلسية بالمدن الساحلية: بونة، جزائر بني مزغنى، مرسي الدجاج، تنس، وهران، وشرشال.

وتعد بلاد المغرب الأوسط من أجود المناطق الصالحة للزراعة، نظرا لخصوبة أرضها وتنوع مناخها، فهي أرض تحتوي على جبال واسعة داخلية وساحلية تتأثر بمناخ البحر المتوسط وتكثر بها السهول لطول شريطها الساحلي، كما تحتوي على شواطئ كثيرة مما يهيّئها لنهضة فلاحية كبيرة تغرس فيها كل أنواع الحبوب، ومختلف الأشجار المثمرة من زيتون وحمضيات والتين وغيرها من الأشجار المثمرة.

كما أن الظروف التاريخية والسياسية التي عرفتها المنطقة ساعدت على الرقي الاقتصادي الذي لاحظ ازدهار ملحوظ في الميدان الزراعي، والتي أثرت بدورها بشكل واضح على تحسين مستوي معيشة السكان، وذلك بتحقيق الاكتفاء الذاتي، كما لعبت الصناعة دور في جلب اليد العاملة التي تنوعت بين أندلسيين وصقالبة وأهل الذمة واليهود إلي المنطقة.

شكلت مراسي المغرب الأوسط على الدوام مجال لتوجيه سياسة الدول التي تمكنت من حطّ الرحال إليها، فمراسي المنطقة الشرقية (جيجل، بونة وبجاية) عرفت نشاطا اقتصاديا واسعا خاصة في عهد الحماديين، ولما أصبحت بجاية عاصمة لهم أتتها المنتوجات الزراعية والصناعية من مختلف الأقطار، كما عملت على تصدير منتوجاتها التي حققت فيها الاكتفاء الذاتي، حيث كانت الحبوب في قمة صادراتها بفضل توفر الإنتاج الزراعي والظروف الملائمة لها.

وبذلك كانت بجاية أكبر منطقة فيها التجار من مختلف أقطار العالم حيث تصرف فيه المنتوجات المحلية، بالإضافة إلي التبادل التجاري بين السلع الصحراوية والأوروبية.

ومقارنة مع بجاية فإن مرسي جيجل وبونة أقل أهمية لأن الحماديين صبّوا اهتمامهم على بجاية، باعتبارها همزة وصل بين مراسيها من جهة، وبين باقي الأقطار الأخرى، لكنها نشطت أيضا في التجارة والغزو البحري إلي بجاية، فقد وجهت غارات لسواحل الدولة الحمادية خاصة في أواخر عهدها إما من طرف النصاري أو الموحدين.

كما أن المنطقة لم تكن نشيطة خلال العهد المرابطي والموحدي، ففي العهد الموحدي كانت عبارة عن أقاليم تابعة لهم (للمغرب الأوسط) إلاّ أنها عرفت نشاطا في المجال العسكري، حيث تعرضت للغزو النصراني إلا أنها كانت بالمرصاد لتلك الحملات حيث ردّت عليها بالغزو في الجزر الأوروبية فصار السبي عندهم عمل يومي في أسواقهم التي كانت تعج بالأسرى.

أما المنطقة الوسطي فقد عرفت نشاطا اقتصاديا ملحوظا خلال العهد الموحدي والمرابطي، حيث كانت جزائر بني مزغني محطة للسفن التجارية مع مرسي الدجاج وشرشال.

فقد كان للطرق التجارية البرية والبحرية الداخلية التي تربط المنطقة الوسطي سواءا مع المنطقة الشرقية أو الغربية دورا فعالا في تنشيط التجارة الداخلية، كما كان للطرق البحرية الخارجية عامل في توطيد علاقات الدول.

أما المنطقة الغربية فقد كان وضع المرابطين فيها مختلف حيث لم يكن اهتمامهم في مرحلة قوة الدولة منصب حوله حيث ركز اهتمامهم بالجهاد في الأندلس وكانت موانئ المغرب الأقصي الأقرب جغرافيا، وكان مرسي وهران المتنافس الوحيد لتلمسان التي أصبحت مقر الدولة التي كانت تربطها علاقات تجارية بالصحراء باعتبار دعوة المرابطين بدأت

هناك، وتوقف الحال بالمرابطين في وهران عقب صراعهم مع الحماديين وهزيمتهم في بداية ظهورهم.

وكذلك كان لمرسي تنس حيوية تجارية حيث صدرت واستوردت منه الحبوب وباقي المنتوجات الصناعية، كما أن المرسي الكبير لعب دور تكاملي مع مرسي وهران، إذ يوفر كل واحد منهما ما يحتاجه الآخر خاصة في عملية إرساء السفن الكبيرة.

ومن خلال دراستنا لمراسي المغرب الأوسط عبر القرون الأربعة، فقد تعاقبت عليها ثلاث دول: حمادية، مرابطية والموحدية التي تميزت أحوالها بالمد والجزر سواءا على المستوى الاقتصادي أو العسكري، فكلاهما خاضع لأحوال الدول الداخلية، فعندما تكون الدولة في أزهي فتراتها تزدهر التجارة وترد على غزوات الدول الأخرى، وإن كانت في حالة ضعف تصبح المراسي أماكن للهرب كما حدث مع الحماديين والمرابطين، فمراسي المغرب الأوسط ساهمت بقسط وافر في نشأة أهم طريق للملاحة البحرية في البحر المتوسط والذي يمتد خصوصا من المرية بالأندلس إلي مدينة الإسكندرية الواقعة على الساحل المصري. وقد تغير دور الموانئ بعد دولة الموحدين إذ أصبحت بجاية تابعة للحفصيين في تونس، في حين صارت وهران تابعة للزيانيين في تلمسان.

الملحق 01

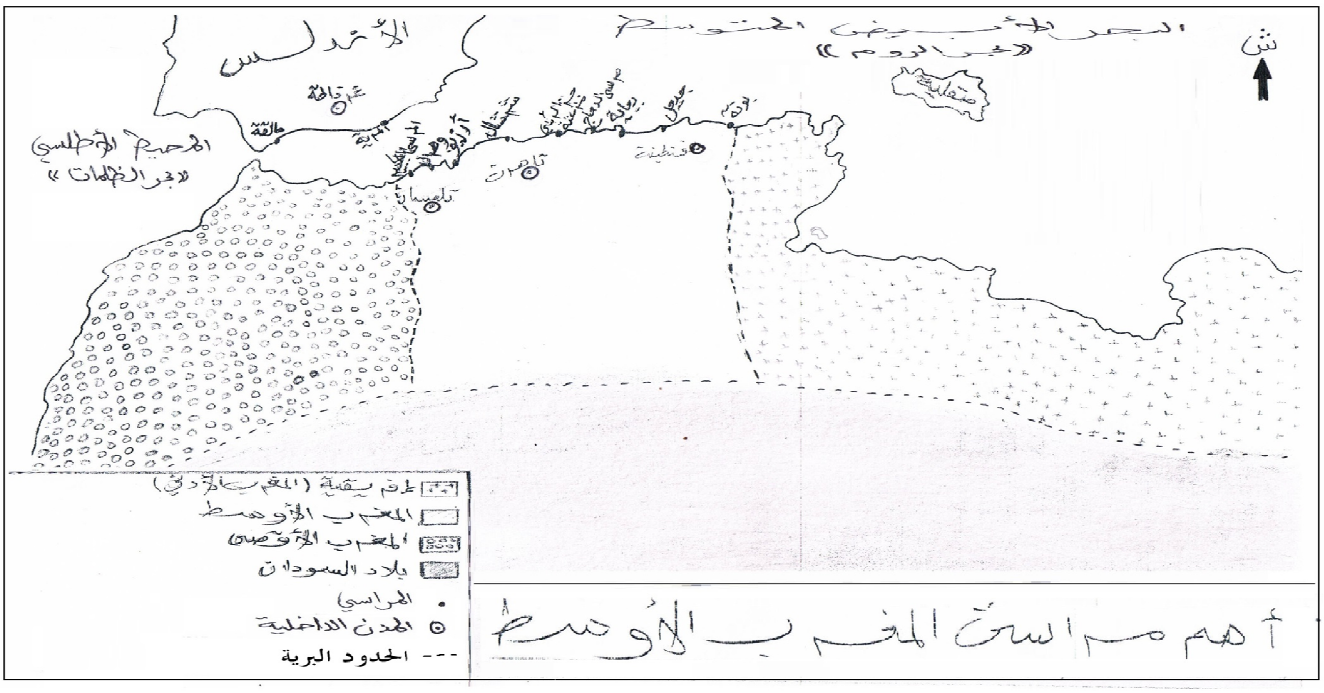

حسين مؤنس: المرجع السابق، 92

الملحق رقم 2

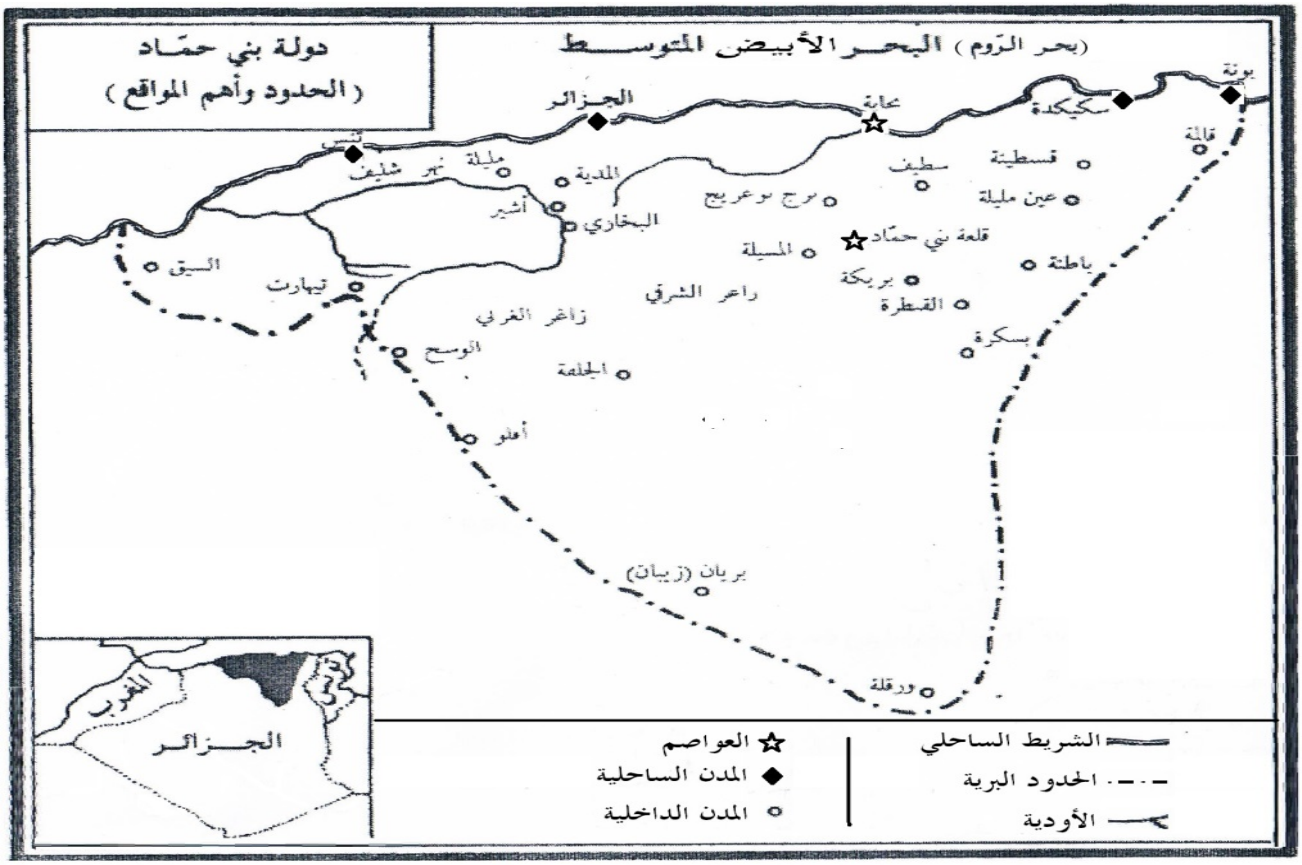

عبد الحليم عويس: الدولة الحمادية، ص 97

الملحق رقم 3

ميناء عنابة – 2014 م – (من الأنترنت)

الملحق رقم 4

ميناء بجاية - ماي 2015 م- (من إنجاز الطالبتين)

الملحق رقم 5

ميناء الجزائر - ماي 2015 م - (من إنجاز الطالبتين)

الملحق رقم 6

الميل يساوي 1,733كلم

12 ميلا يساوي 20,796كلم

16 ميلا يساوي 27,728كلم

20 ميلا يساوي 34,66كلم

22 ميلا يساوي 38,126كلم

24 ميلا يساوي 41،592كلم

25 ميلا يساوي 43،325كلم

30 ميلا يساوي 51،99كلم

36 ميلا يساوي 62,388كلم

38 ميلا يساوي 65,854كلم

40 ميلا يساوي 69,32كلم

50 ميلا يساوي 86,85كلم

66 ميلا يساوي 114,378كلم

70 ميلا يساوي 121,31كلم

80 ميلا يساوي 138,64كلم

90 ميلا يساوي 155,97كلم

012 ميلا يساوي 207،96كلم

قائمة المراجع والمصادر

القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع

أولا: المصادر:

2- ابن الأثير عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم الخزري ت(630ه، 1232م): **الكامل في التاريخ**، راجعه وصححه، محمد يوسف الدقاق منشورات دار الكتب العلمية، بيروت،2003م.

3- الادريسى أبي عبيد الله محمد بن محمد بن عبد الله الحمودى الحسني السبتى توفي حوالى(560ه، 1166م) ، **المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس وهو مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مطبع بريل، ليدن، دط، 1863م.

- **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، دط، 2002م.

- **انس المهج وروض الفرج قسم شمال افريقيا وبلاد السودان قسم شمال افريقيا وبلاد السودان**، الرباط، دط، 2007م.

4- الاصطخري، أبي اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الكرخي ت340ه/951م، **المسالك والممالك**، مطبع بريل، ليدن،1967م.

5- البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن ابن عبد الحق، **مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع وهو مختصر معجم البلدان**، تحقيق علي محمد البجاوى، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1992م.

6- البكري، أبي عبيدالله بن العزيز ت487ه/ 1094م، **المغرب في ذكر بلاد افريقية، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، دط، دت.

7- البيذق، أبو بكر بن علي الصنهاجي، **أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين**، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971م.

8- الحميري، محمد بن محمد بن عبد المنعم ت727ه، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م.

- **صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار**، نشره ليفي بروفنصال، دار الجيل بيروت، لبنان، ط2، 1988م.

9- ابن الخطيب أبو عبد الله لسان الدين، **تاريخ المغرب في العصر الوسيط ضمن كتاب أعلام الأعلام**، تحقيق: أحمد مختار العبادي وإبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964م.

10- الزركشي، أبو عبد الله محمد بن ابراهيم، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تحقيق محمد ماضود، المكتبة العتيقة، تونس، ط2، 1996م.

11- الزهري، أبو عبد الله بن أبي بكر، ق6ه/ 12م، **كتاب الجغرافيا وما ذكرته الحكماء فيها من العمارة وما في كل جزء من الغرائب والعجائب تحتوي الأقاليم السبعة، وما في الأميال من الأميال والفراسخ**، تحقيق: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، دط، دت.

12-أبي عبد الله محمد بن علي بن حماد، **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، تحقيق التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة، دط، 2009م .

13- العبدري محمد البلسي، **الرحلة المغربية**، تقديم سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحث والدراسات، بونة، ط1، 2007م.

14- الغبريني أحمد بن أحمد بن عبد الله بن أبي العباس ت 714ه ، **عنوان الدراية فيمن عرف من أهل العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تحقيق عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت،ط2، 1979م.

15-أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر ت732ه، **تقويم البلدان**، نشره رينود والبارون ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، فرنسا، دط، 1840م.

16- الفيروزآيادي، مجد الدين محمد بن يعقوب محمد بن إبراهيم الشيرازي الشافعي ت817ه **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8.

17- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري ت 770ه، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**، مطبعة التقدم العلمية، مصر، 1904م.

18- القاضي النعمان، **افتتاح الدعوة**، تحقيق فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ط2، دت.

19- المقديسي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء الشامي، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، دار صادر، بيروت، 1906م.

20- المقري أحمد بن محمد بن علي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**، مطبعة التقدم العلمية، مصر، دط، 1904م.

21- المقريزي تقي الدين أحمد بن علي، **اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء**، تحقيق: جمال الدين الشيال، منشورات وزارة الأوقاف، القاهرة، 1996م،

22-أبو المهاجر دينار أبي عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني، **المؤنس في أخبار افريقية وتونس**، مطبعة الدولة التونسية، تونس، دط، 1869م.

23- الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد السلاوي، **الإستقصاء لدول الأقصي الدولتان المرابطية والموحدية**، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954م.

24- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت733ه، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق عبد المجيد ترجيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

25- اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب، **البلدان**، مطبع بريل، ليدن، دط، 1860م.

26-ابن حوقل أبو القاسم محمد بن على الموصل البغدادي النصيبي ت367ه/ 977م، **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1996م.

27-ابن خلدون عبد الرحمن ت 808ه/ 1406م، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تحقيق: خليل شحاذة وسهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2000م.

28-ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بطر، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء أهل الزمان**، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، دط، دت.

29-أبو زرع الفاسي علي بن عبد الله، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م.

30- ابن سعيد أبو الحسن علي بن موسي المغربي ت 640ه/ 1234م، **كتاب الجغرافيا**، تحقيق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1982م.

31- ابن عذارى المراكشي كان حيا 712ه، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ج س كولان وإ ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت،ط3، 1983م.

- **قسم الموحدين**، تحقيق محمد ابراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1985م.

32- ليون الإفريقي حسن بن محمد الفاسي ت بعد 957ه/ 1550م، **وصف إفريقيا**، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط2، 1993م.

33- مارمول كربخال، 10ه/ 16م، **افريقيا**، ترجمة محمد حجي وآخرون، دار لنشر المعرفة، الرباط، 1989م.

34-ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ت711ه، **لسان العرب**، تصحيح أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار صادر، بيروت،دط، دت.

35- مؤلف مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، تحقيق وترجمة لويس مولينا، منشورات المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، 1983م.

36- مؤلف مجهول، عاش في القرن 6ه/ 12م، **الإستبصار في عجائب الأمصار، وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب**، نشر وتعليق سعد زغلول، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986م.

37- مؤلف مجهول، كتبه عام 372ه، **حدود العالم من المشرق إلي المغرب**، تحقيق يوسف الهادي، الدار الثقافية، القاهرة، دت.

38- مؤلف مجهول، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تحقيق سهيل زكار، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، دط، 1979م.

39- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي ت 627ه/ 1229م، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1997م.

ثانيا: المراجع:

1- احسان عباس، **العرب في صقيلية دراسة في التاريخ والأدب**، دار الثقافة، بيروت، ط2، 1975م.

2- أحمد خضيري أحمد، **علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب(362، 567ه/ 973، 1171م)**،مكتبة مديولي، القاهرة، 1996م.

3- بن قربة صالح، **المسكوكات العربية من الفتح الإسلامي إلي سقوط دولة بني حماد**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.

4- بوتشيش ابراهيم القادري، **تاريخ الغرب الإسلامي، قراءة جديدة في بعض قضايا المجتمع والحضارة.**

5- بورويبة رشيد، **الدولة الحمادية**، تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977م.

6- بوسماحة عبد الحميد، **رحلة بنو هلال إلي المغرب وخصائصها التاريخية**، الإجتماعية والاقتصادية، دار السبيل للنشر والتوزيع، بن عكنون ، الجزائر، ط1، 2008م.

7- بوعزيز يحي، **وهران**، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، 1985م.

8- بونابي الطاهر، **التصوف في الجزائر خلال القرنين 6،7ه/ 12، 13م نشأته، تياراته، دوره الإجتماعي والثقافي والفكري والسياسي**، دار الهدي، الجزائر، 2004م.

9- جودت عبد الكريم يوسف، **الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين 10/9م**، ديوان الطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، دط، دت.

10- الجيلالي عبد الرحمان بن محمد، **تاريخ الجزائر العام، شركة دار الأمة**، الجزائر، 2009م.

11- حسن علي حسن، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1980م.

12- خنوف علي، **تاريخ منطقة جيجل قديما وحديثا**، منشورات الأنيس، الجزائر، 2007م.

13- زغلول عبد الحميد سعد، **تاريخ المغرب العربي، الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلي قيام المرابطين**، منشأة المعارف بالإسكندرية، القاهرة، دط، 1990م.

14- سالم عبد العزيز سالم، **برغواطة هراطقة المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعي، الإسكندرية، دط، 1993م.

15- سعدون عباس نصر الله، **دولة المرابطين بالمغرب والأندلس في عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1989م.

16- سيدي موسي محمد الشريف، **مدينة بجاية الناصرية**، دار كرم الله، الجزائر، 2011م.

17-عبادة عبد الفتاح، سفن الأسطول الاسلامي وأنواعها ومعداتها في الاسلام، مطبعة الهلال، مصر، 1913م.

18-عاشور سعيد الفتاح، **بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطي**، دار الاحد البحيري اخوان، بيروت، دط، 1977م.

19- عصام سالم، **جزر الأندلس المنسية**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1984م.

20- عمارة علاوة، **دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2008م.

21- عمر عبد السلام تدمري، **رحلة عبد الباسط الظاهري في بلاد المغرب والأندلس**، الجامعة اللبنانية، طرابلس، دط، دت.

22- عويس عبد الحليم، **دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري**، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991م.

23- مجموعة من المؤلفين، **الموانئ الجزائرية عبر العصور سلما وحربا**، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط، جامعة الجزائر، الجزائر، دط، دت.

24- مسعد سامية مصطفي، **العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية 300، 339ه/ 712، 1008م**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، مصر،ط1، 2000م.

25- مقبيس بشير، **مدينة وهران دراسة في جغرافية العمران**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.

26- مقديش محمود، **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تحقيق علي الزاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1988م.

27- موسي عزّ الدين أحمد، **النشاط الإقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري**، دار الشروق، بيروت، 1983م.

28- مؤنس حسين، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة الأسرة، القاهرة، دط، 2003م.

29- الميلي مبارك بن محمد، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، المؤسسة الوطنية للكتاب،دط، دت.

30- هشام أبو رميلة، **علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس**، دار الفرقان، عمان،ط1، 1984م.

ثالثا: الموسوعات والمعاجم:

1- الزركلي، خير الدين، **الأعلام قاموس وتراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب المعربين والمتشرقين**، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م.

1- العفيفي عبد الحكيم، **موسوعة 1000 مدينة إسلامية**، أوراق شرقية للطباعة، بيروت، ط1، 2000م.

2-نجيب زبيب، **الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس**، تقديم أحمد بن سودة، دار الأمير، ط1، 1995م.

رابعا: المراجع المعربة:

1- ادريس الهادي روجي، **الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن10 إلي** 12م، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1983م.

2- أشباخ يوسف، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، ترجمة محمد عبد الله، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، دط، 1996م.

3- بروكلمان كارل، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي،دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1998م.

4- جورج مارسيه، **بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق في العصور الوسطي**، ترجمة محمود عبد الصمد هيكل، مراجعة مصطفي أبو ضيف أحمد، منشأة المعارف بالإسكندرية، الإسكندرية، دط، 1999م.

5- لومبار موريس، **الإسلام في مجده الأول من القرن 2 الي 5ه (500، 1100م)**، ترجمة وتعليق اسماعيل العربي، منشورات دار الأفاق الجديدة، المغرب، 1990م.

6- أرشيبالد لويس، **القوة البحرية في حوض البحر الأبيض المتوسط**، ترجمة أحمد محمد عيسي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، دط، دت.

خامسا: الدوريات:

1-العربي اسماعيل، **العمران والنشاط الإقتصادي في الجزائر في عصر بني حماد**، مجلة الأصالة، جامعة العليم الأصلي والشؤون الدينية، جامعة الأمير عبد القادر، 1974.

فهرس الآيات القرآنية:51.

سورة الحديد الآية 25

فهرس الأعلام:

- بلكين:44.
- تاشفين بن علي: 71، 72.
- ابراهيم بن محمد:70.
- المعز بن باديس:28، 29، 30، 36.
- المنصور:29.
-المهدي بن تومرت: 52.
- الناصر بن علناس:28، 35، 36، 55.
- الناصر بن يعقوب: 56.
- روجار:24، 39.
- زيري بن مناد:44.
- عبد المؤمن:40، 41، 55، 56.
- يحي بن العزيز:39، 41.
- يعقوب المنصور:57.
- يوسف الصنهاجي: 30.

فهرس الأماكن:

- الإسكندرية:33.
- افريقية:14، 15، 16، 17، 27، 28، 29، 30، 34، 36، 40، 44، 49، 57، 66.
- الأندلس:33، 40، 43، 46، 49، 53، 54، 57، 60، 61، 62، 63، 65، 66، 68، 69، 70.
- اودغست:66.
- أرزاو:69،21.
- أشير:52، 53، 60، 61، 68، 69، 70.
- باغاية:15، 37.
- بجاية:14، 15، 16، 19، 20، 24، 25، 26، 27، 28، 29، 31، 32، 33، 34، 35، 36، 37، 38، 39، 40، 41، 53، 56.
- برشك:15، 69، 70.
- برغواطة:16.
- برقة:16.
- بلنسية:70.
- البليار:70.- بني جناد: 43،21.

- بونة:16، 18، 21، 24، 25، 30، 31، 33، 39، 40.
- بيزا: 36، 39، 40، 57، 67، 68.
- تازا:17.
- تامدفوس:20، 21، 70.
- تبسة:37.
- تدلس:15، 17، 37.
- تلمسان: 14، 17، 61، 65، 66، 69.
- تنس: 15، 16، 19، 20، 21، 34، 44، 57، 63، 65، 67.
- تونس:16، 67، 69.
- تيهرت:13.
- جزائر الحمام:21.
- جزائر بني مزغني:15، 16، 17، 20، 21، 24، 43، 44، 45، 46، 49، 52، 53، 54، 57.
- جنوة:36، 39، 40، 67، 68.
- جيجل: 15، 24، 26، 27، 34، 37، 38، 39.
- الزاب:13.
- سجلماسة:66،51، 69.
- سردانية: 40، 55.
- سكيكدة:70.
- السوس الأقصي:16.
- الشام:33.
- شرشال:13، 20، 21، 43، 45، 49، 54، 55، 57، 70.
- الشلف:13، 21.
- شنت بول:60، 69.
- صقيلية:35، 68.
- صنهاجة:14، 16.
- الصين:33.
- طبنة:15.
- طرابلس:14، 16.
- عجيسة:14.
- غرناطة:45.
- قالمة:65.
- القاهرة:30.
- قسنطينة:14، 15، 17، 28، 38، 41.
- القلعة:15، 19، 38.
- قلوع الفراتين:21.
- القيروان :28، 29، 44، 49، 53، 61، 69.

- كتامة:14، 19، 26، 43.
- ليدوا:69.
- مارسيليا:67.
- مالقة: 65.
- المرية:57، 62، 66،68، 71.
- مزغيطن:21.
- مستغانم:17، 21.
- المسيلة:15، 38.
- مشانة:20.
- مصر:30، 33، 36.
- المغرب الإسلامي:13،14، 17، 22، 67.
- المغرب الأقصي:15، 33، 35، 60، 67، 71.
- المغرب الأوسط:13، 14، 15، 17، 18، 22، 28، 29، 32، 33، 37، 38، 40، 43، 46، 48، 49، 50، 51، 55، 56، 60، 65، 68.
- مليانة: 15، 16.
- المنصورية:20.
- منورقة:70.
- المهدية:29، 40.
- ميلة:21، 38.
- ميورقة: 54، 57، 70.
- الناصرية
- نفزة:62.
- نقاوس:37.
- الهند:33.
- هوارة:14.
- وهران:13، 16، 17، 19، 20، 57، 61، 62، 63، 64، 65، 66، 67، 68، 69، 70، 71، 72، 73.

المراسي:

- مرسي أرزاو:21.
- مرسي استورة:19.
- مرسي البطال:19.
- مرسي البيري:19.
- مرسي الخرز:19، 25، 33.
- مرسي الخروبة:19.
- مرسي الدجاج :18، 19، 20، 21، 43، 50، 53، 55، 70.
- مرسي الروم:19، 21.
- مرسي الزيتونة:21.
- مرسي القل:19.
- المرسي الكبير:63، 67.
- مرسي بجاية:19.
- مرسي بونة:18.
- مرسي تنس:18، 19.

- مرسي جيجل:19.
- مرسي سبيبة:19، 20.
- مرسي شرشال:19.
- مرسي مرورة:54.
- مرسي هنين:72.
- مرسي وهران:19.

المحتويات **الصفحة**

الشكر والعرفان

الإهداء

مقدمة..... **أ-ه**

الفصل التمهيدي: جغرافية بلاد المغرب الأوسط وأهم مراسيها.....14-22

المبحث الأول: الإطار الجغرافي للمغرب الأوسط..... 14-18

المبحث الثاني: أهم مراسي المغرب الأوسط.....18-22

الفصل الأول: الدور الإقتصادي والعسكري لمراسي شرق المغرب الأوسط24-41

المبحث الأول: أهم مراسي شرق المغرب الأوسط.....24-28

المبحث الثاني: الدور الاقتصادي لمراسي شرق المغرب الأوسط.....28-38

- المبادلات التجارية.....32-36
- الطرق التجارية.....36-38

المبحث الثالث: الدور العسكري لمراسي شرق المغرب الأوسط.....38-41

الفصل الثاني: الدور الإقتصادي والعسكري لمراسي وسط المغرب الأوسط.....43-58

المبحث الأول: أهم مراسي وسط المغرب الأوسط.....43-46

المبحث الثاني: الدور الاقتصادي لمراسي وسط المغرب الأوسط.....46-54

- المبادلات التجارية.....46-52

- الطرق التجارية.....52-54

المبحث الثالث: الدور العسكري لمراسي وسط المغرب الأوسط.....55-58

الفصل الثالث: الدور الإقتصادي والعسكري لمراسي غرب المغرب الأوسط....60-72

المبحث الأول: أهم مراسي غرب المغرب الأوسط.....60-63

المبحث الثاني: الدور الاقتصادي لمراسي غرب المغرب الأوسط.....63-69

- المبادلات التجارية.....64-67
- الطرق التجارية.....67-69

المبحث الثالث: الدور العسكري لمراسي غرب المغرب الأوسط.....69-72

خاتمة.....74-76

ملاحق.....78-82

قائمة المصادر والمراجع.....85-94

فهرس الآيات القرآنية.....96

فهرس الأعلام.....96

فهرس الأماكن.....96-99

فهرس الموضوعات.....101-102